أغراض الاستفهام وتحقيق مقاصد آي القرآن

الباحث

د. علاء الدين علي أحمد متولي

مدرس التفسير وعلوم القرآن

كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة

جامعة الأزهر - مصر

أغراض الاستفهام وتحقيق مقاصد آي القرآن

علاء الدين علي أحمد متولي
قسم التفسير وعلوم القرآن - كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة،
جامعة الأزهر مصر
البريد الإلكتروني: alaeldenali.19@azhar.edu.eg

ملخص البحث

لأسلوب الاستفهام أهمية بالغة في اللغة العربية، فهو أسلوب تبليغ، وله دور في عملية التواصل بين البشر، والتواصل لا يتمّ إلاّ استنادا إلى التخاطب، والاستفهام أبرز أدوات هذا التخاطب، له قيمة جمالية يصبغها على النص لما يتميز به من قوة الظهور، وحسن الدلالة ، وقد يكون حقيقيا وقد يكون مجازيا وهو في كل هذا تتغير أشكاله وتتنوع أغراضه، وقد خرجت كل أغراض الاستفهام من معانيها الحقيقة إلى معانٍ ودلالات بلاغية كثيرة في سياقٍ متحدٍ أو مختلفٍ، يخرج عن معناه الحقيقي إلى المجازي ليعبِّر عن معانٍ بلاغية ذات طبيعة خاصة، وتزيد المتلقي إقناعاً وتأثيراً. وهذه المعاني إمّا أنْ تعبِّر عن مواقف شعورية كالاستبطاء والاستبعاد والتحسر والتمني...، أو تهدف إلى التأثير في المتلقي، ومحاولة إقناعه كالتشويق والأمر والنهي... . ويهدف هذا البحث لإظهار قيمة أسلوب الاستفهام، وأثره في تحقيق مقاصد آي القرآن، وإثراء معناها وتفسيرها. والكشف عن أغراضه والغوص في سياقه، فكان لزامًا الوقوف عند هذا الأسلوب بجمع الآيات المشتملة عليه، ودراستها. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أبرزها: إعجاز أسلوب القرآن الكريم في اختيار أدوات الاستفهام، وتوظيفها في محلها بحيث تؤدي المعنى بشكل متكامل، وأهمية الاستفهام في إثراء معاني التفسير ويوصى الباحث بدراسة أسلوب الاستفهام وأهميته في الحجاج والإقناع، ودراسة الخصائص الأسلوبية لآي القرآن.

ولقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يشتمل على: مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهرس لأهم المصادر والمراجع. المقدمة: وفيها استعراض أدبيات البحث. أما الفصل الأول فهو بعنوان" التعريف بالاستفهام وأما الفصل الثاني فهو بعنوان: " دراسة تطبيقية لأغراض الاستفهام وتحقيق مقاصد آي القرآن الخاتمة : دونت فيها أهم ما توصلت إليه في البحث من نتائج ، وأهم التوصيات ثم المصادر والمراجع ورتبتها على الحروف الهجائية.

الكلمات المفتاحية: الاستفهام، القرآن، أدوات، أغراض، مقاصد.

The Purposes of Interrogation and Realizing the Intentions of the Quranic Verses

Alaaldin Ali Ahmed Metwally
Teacher of Tafsir and Qur'anic Sciences at the Faculty of Religion – Al-Azhar Girls' College in New Minya - Al-Azhar University
Email :alaeldenali.19@azhar.edu.eg

Abstract

The interrogative method has a great importance in the Arabic language, as it is a method of conveying , and it has a role in the process of communication among humans which depends on Conversation . Interrogation is the most prominent tool of this Conversation that it has an aesthetic value on the text because The interrogative method is characterized by the power of appearance and good indication. It may be real and It may be metaphorical. Its purposes and types can be changed in all . The purposes of interrogation has gone out of its real meaning to many rhetorical meanings in a unified or different context which goes from its real meaning to metaphorical one to express rhetorical meanings that it has special nature , increasing the listener with more persuasive and impactful. These meanings either express emotional attitudes such as anticipation, exclusion, sorrow, and wishful thinking or it aims to influence the listener and trying to persuade him, such as suspense, command and prohibition . This research aims to show the value of the interrogative method and its impact in achieving the intentions of the Quranic verses and enriching their meaning and interpretation. In addition finding out its purposes and going through its context, so it was necessary to identify this method by collecting the verses that includes it and studying them .

The most important results : The miracle of the Qur'anic method in choosing interrogative tools and employing them in their place so that they perform the meaning in an integrated way , and the importance of interrogation in enriching the meanings of interpretation . The researcher recommends studying the technique of interrogation and its importance in argumentation and persuasion, and studying the methodological properties of the Quranic verses .

This research is required to include: Introduction, two chapters, a conclusion, and an index of the most important sources and references. Introduction: A literature review. The first chapter is titled: " Definition of interrogation" and the second chapter is titled: "An applied study of the purposes of interrogation and the realization of the intentions of the Quranic verses" Finally , I wrote down the most important results of the research, the most important recommendations, and then the sources and references and arranged them alphabetically.

Keywords: Interrogation , Holy Quran , Tools , Purposes , Intentions.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وعدّ من أطاعه بنعيم الجنان، وتوعد من جحده وعصاه بجحيم النيران، رَفَعَ بهذا القرآن أقواما، ووضع به آخرين، وكان حجة الله تعالى على العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وسيد المفسرين، وأفصح البلاغيين، سيدنا ومولانا محمد الذي يسر الله تعالى القرآن بلسانه، واختاره لأدائه وبيانه، وعلى آله وأصحابه، وعلى تابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد ،،،

اللغة العربية لغة الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ومن أراد أن يخوض في بلاغة القرآن الكريم، ويغترف من درره فلابد وأن يكون عنده علم باللغة العربية إلى جانب ما سواها من العلوم الأخرى. و من أساليب القرآن المعجزة أسلوب الاستفهام، وهو أسلوب بلاغيٌّ معجز اقتضاه المقام، ومن الأساليب الإنشائية ذات الدلالات المتنوعة التي تختلف باختلاف السياق والمقام، وقد ورد هذا الأسلوب في آيات القرآن بدلالات متنوعة، فقد ورد بمعنى الإنكار والإقرار، والتوبيخ، والتعجيب، وغيرها من المعاني، ومما يجدر ذكره أن المفسرين في بعض المواضع تفاوتت كلمتهم في دلالة الاستفهام، وما ذلك إلا لدقة وروده في هذه السور، وقد تبين من الدراسة أن كل أساليب الاستفهام التي يؤتى بها في آي القرآن تصب في تثبيت مقاصدها. ولذا جاء هذا البحث موسوما بعنوان: (أغراض الاستفهام وتحقيق مقاصد آي القرآن) لبيان ما يبرزه هذا الأسلوب من أثر في تحقيق مقاصد الآيات القرآنية التي

ورد فيها، ولما كان هذا الأسلوب مستعملا في القرآن الكريم في مواضع متعددة، وكثيرة، وقع الاختيار في هذه الدراسة على بعض الآيات الوارد فيها هذا الأسلوب، وتناولها من الوجهة التفسيرية وذلك للكشف عن أثره في إبراز المعنى وإظهاره، والله- تعالى- أسأل السداد والرشاد.

أهمية الموضوع

١- ارتباطه بأشرف كتاب وهو القران الكريم.

٢- إبراز عناية المفسرين في إظهار بلاغة النص القرآني وروعة أسلوبه.

٣- زيادة فهم القران من خلال معرفة أغراض الاستفهام التفسيرية، وأثرها في بيان مقاصد آي القرآن.

٤- بيان ارتباط القرآن باللغة العربية على وجه الخصوص، وسائر العلوم على وجه العموم.

أسباب اختيار الموضوع

١- تنمية ملكة القدرة على الجمع والتحليل، وهذا بدوره يكسب الباحث قوة وتمكنا في الكتابة البحثية.

2- الرغبة في معرفة كيفية تناول المفسرين هذا الأسلوب وبيان أثره في إثراء معاني آي القرآن .

٤- الرغبة في إثراء المكتبة الإسلامية بمزيد من البحوث .

مشكلة البحث وأسئلته

يسعى البحث إلى الإجابة عن سؤال رئيس وهو: ما أثر الاستفهام في بيان مقاصد آي القرآن؟ ويتفرع من هذا السؤال الرئيس التساؤلات الآتية: - ما هو الاستفهام؟ وما أثره؟ وهل تناولت كتب التفسير أثر الاستفهام في المعنى

القرآني؟ وبيان كيفية تناول علماء التفسير الأغراض البلاغية للاستفهام وأثرها في المعنى القرآني من خلال الآيات الوارد فيها.

حدود البحث

الآيات القرآنية الوارد فيها ذكر غرض من الأغراض البلاغية للاستفهام وتحليلها لبيان أثرها في تحقيق مقاصد هذه الآيات.

أهداف البحث

يهدف البحث في هذا الموضوع إلى ما يأتي :

١- الكشف عن كتب التفسير التي لها عناية ببيان أثر الاستفهام .

٢- الإشارة إلى أغراض الاستفهام وبيان أثرها في الدلالة على المعنى القرآني وذلك من خلال سياق الآيات الوارد.

٣- معرفة أدوات الاستفهام وأنواعها.

الدراسات السابقة

لم أقف- حسب اطلاعي وبحثي- على دراسة مستقلة في هذا العنوان، غير أن هناك دراسات متعلقة بموضوع البحث منها:

- أساليب الاستفهام في القرآن، عبد العليم السيد فوده،١٩٥٣م جامعة القاهرة، بحث ماجستير.
- أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم ،عبد الكريم محمود يوسف،٢٠٠٠ م كتاب مطبوع.
- الثراء الفني لأسلوب الاستفهام- عبد العزيز فتح الله علي عبد الباري ٢٠١٠م، مجلة كلية الآداب بالزقازيق - بحث ترقية.
- بلاغة الاستفهام ودلالته في القرآن الكريم- رجدال مليمة -٢٠١٣م - بحث ماجستير، جامعة وهران

– أساليب الاستفهام في سورة البقرة، ريسا نورفراستوي–٢٠١٦م، جامعة جاكرتا ، للحصول على الدرجة الجامعية الأولى.(وقد اعتنت هذه الدراسات بالجوانب البلاغية، وكذلك النحوية ،ولم تتطرق لبيان الأثر من الاستفهام على المعنى).

– الدلالات العقدية لأساليب الاستفهام في القرآن الكريم، منى بنت عبد الشنيفي ٢٠٠٩م– جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحث دكتوراه تناولت الآيات التي تتحدث عن النواحي العقدية .

– التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم–عبد العظيم إبراهيم المطعني المطعني– ٢٠١١م– كتاب مطبوع ،احتوى الكتاب على النواحي البلاغية في الاستفهام عند المفسرين البلاغيين .

أما هذا البحث فهو دراسة تفسيرية، يدرس أثر أغراض الاستفهام في تحقيق مقاصد آيات القرآن، مع مراعاة السياق والنظر إلى كلام العلماء نظريا وتطبيقا لبيان لغة القران التي جاءت مناسبة لمقتضى الحال، وكشف الأسرار، وإظهار الإعجاز، وكشف تفاضل كلام الله على سائر الكلام، وأن تفاضل القران على سائر الكلام يدل على أنه جاء من عند الله.

• منهجية البحث

المنهج المتبع في هذا البحث هو:

المنهج الاستقرائي التحليلي، وتتمثل أهم إجراءاته فيما يأتي: دراسة الاستفهام في الآيات الواردة في السور القرآنية دراسة تطبيقية على النحو التالي :

أ– أذكر المعنى الإجمالي للآية.

ب– أبين الاستفهام الوارد في الآية والغرض منه وذلك من خلال استقراء كتب التفسير التي لها عناية في بيان الغرض من الاستفهام في معظم الآيات.

ج- ذكر أثر الاستفهام في المعنى القرآني، وما أضفى عليه من معان رائعة وذلك من خلال آراء العلماء في كتب التفسير.

وأما ما يتعلق بتوثيق المادة العلمية، فإني اتبعت ما يأتي :

- كتابة الآية القرآنية بالرسم العثماني، وعزو الآيات إلى مواطنها في المصحف الشريف، بذكر اسم السورة ورقم الآية في متن البحث .

- تخريج الأحاديث النبوية تخريجا علميا .. مع ذكر درجة الحديث إن لم يكن في الصحيحين.

- توثيق الأقوال المنقولة عن العلماء بالإحالة إلى مواضعها من كتبهم، وذلك بذكر اسم المؤلف مع الكتاب والجزء- إن وجد- والصفحة .

- كتابة عبارة (المرجع نفسه) في الحاشية في حال تكرر استخدام المصدر في الحاشية التي قبلها .

- وثقت النصوص المنقولة بعزوها إلى قائليها، ووضعها بين علامتي تنصيص مع الإحالة إلى مصادرها في الهامش.

- تطبيق قواعد البحث العلمي الأكاديمي من حيثياته كلها بقدر طاقتي.

- ذكرت ترجمة كاملة للمرجع في نهاية البحث (المراجع) وأشرت له في الهامش في ثناياه وذلك لعدم تطويل صفحات البحث.

- وضعت خاتمة تعطي أهم النتائج ومرفقة ببعض التوصيات.

ولقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يشتمل على:

مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهرس لأهم المصادر والمراجع.

المقدمـــة: ذكرت فيها أهمية الموضوع، والدافع إلى اختياره.

الفصل الأول: التعريف بالاستفهام ومقاصد القرآن

المبحث الأول: الاستفهام: معناه وأدواته وفائدته وأقسامه

المبحث الثاني: تعريف بمقاصد القرآن الكريم

الفصل الثاني: **أغراض الاستفهام وتحقيق مقاصد آي القرآن**

المبحث الأول: أغراض الاستفهام البلاغية

المبحث الثاني: **دراسة تطبيقية لأغراض الاستفهام وتحقيق مقاصد آي القرآن ومنها**:

* **غرض النفي**: نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الزمر:٩

* **غرض الأمر**: ومنه قوله– تعالى–: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ الأنبياء:٨٠

* **غرض الإنكار للتوبيخ**: كقوله تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصارى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة:١٤٠

* **غرض التقرير والإثبات ومنه**:

– مجرد الإثبات لتقرير الحقيقة: مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ الشرح١:٤

– والاستفهام التقريري الاثباتي: كقوله–تعالى– عن فرعون: ﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ الزخرف: 51

– الإثبات مع التسوية: كقوله تعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]

– الإثبات مع التعظيم: كقوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ البقرة/٢٥٥

– الإثبات مع التهويل: نحو قوله تعالى:﴿الْقَارِعَةُ*مَا الْقَارِعَةُ*وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾١– ٣

– الإثبات مع الاسترشاد: كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة:٣٠

*__غرض التقرير بالنفي__: كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ المائدة:116

* __غرض التقرير لأجل التوبيخ__: كقوله: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ يس:٦٠

* __غرض التقرير لأجل التهديد و الوعيد__: نحو: ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ المرسلات:١٦

* __غرض التقرير بمعنى الخبر__: نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ الحج:٦٣

* **غرض التقرير لأجل الاعتراف بالحقيقة والتسليم بها**: نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ﴾ العنكبوت٦٨

* **غرض التقرير لتحقيق حقيقة المسئول عنه لأجل زيادة الاطمئنان**: نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَى﴾ طه:١٧

- **غرض الإنكار والاستبعاد**: كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ البقرة:١٣٠

- **أغراض متعددة دائرة في فلك السياق(الإنكار، التقرير، العتاب، التهديد)**: كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾الحديد:١٦

* **غرض التعجب**: نحو قول الله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ البقرة:٢٨

* **غرض التفخيم والتعجب**: نحو قوله تعالى: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ الكهف:٤٩

غرض التحقير للجهل و سوء الاعتقاد: كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ الأنبياء:٣٦

* **غرض التهكم و السخرية**: كقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَاشُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ هود: ٨٧.

* **غرض التكثير**: نحو قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ هود:٤

* **غرض الحث و التحضيض و التهييج**: كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ البقرة:٢٤٥

* **غرض التمني لإبراز شدة الحسرة و الندم**: كما في قول الله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ الأعراف:٥٣

* **غرض الاستبطاء**: نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ

خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ البقرة:٢١٤

* **غرض الحض و الحث على فعل**: كما في قوله تعالى: ﴿ أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ التوبة: ١٣

* **غرض الإنكار للتنبيه**: نحو قول الله: ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ الزمر:١٩

* **غـــرض الاســـتبعاد**: كما في قول الله تعالى: ﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُواْ الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ الدخان:١٣

* **غـــرض الـعـــرض و الـتحضـــيض**: نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾النور:٢٢

الخاتمـــة: دونت فيها أهم ما توصلت إليه في البحث من نتائج ، وأهم التوصيات ثم المصادر والمراجع ورتبتها على الحروف الهجائية.

هذا ولقد نال مني هذا البحث جهدا كبيرا أسأل الله أن ينفع به مَن يقرأه وأخيراً، ولستُ أدّعي الكمال في ذلك، وإنما أنا مجتهدٌ أصيب وأخطئ، أسأل الله تعـالى أن أكـون ممّن يجتهد فيصيب، إنّه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

التعريف بالاستفهام

المبحث الأول: الاستفهام (معناه- أدواته-فائدته-أقسامه)

*معنى الاستفهام

الاستفهام لغة: مشتق من الفهم والفهم معناه: العلم والمعرفة بالقلب، يقال: فهمت الشيء أفَهمه- بكسر العين في الماضى وفتحها فى المضارع - فْهما، وَفَهمًا -وَفَهامة[١]وفهامية[٢](فأنا فاهم) أفهمت فلانًا الكلام وفّهمته إياه جعلته يفهمه، وتفّهمت الكلام : فهمته شيئا بعد شيء، ويقال لسريع الفهم: وَفِهم، فْهم[٣]، وَفَهم[٤]، بسكون الهاء وفتحها وكسرها. واستفهمت فلانا الكلام: طلبت منه أن يفهمني إياه، فأفهمنى، وفّهمنى إياه، أى أّن الاستفعال هنا للطلب[٥]،ونظيره: الاستخبار[٦].

---

(١) لسان العرب- ابن منظور ٤٩٥/١٢

(٢) القاموس المحيط (الفيروزآبادى) ص/ ١٠٥٦

(٣) العرب لسان ٤٥٩: ٤٦٠

(٤) أساس البلاغة - الزمخشرى ص/٣٤٩

(٥) ينظر: لسان العرب ٤٥٩/١٢، الصحاح تاج اللغة ٢٠٠٥/٥

(٦) الاستخبار هو: طلب خبر ما ليس عند المستخبر، فهو مثل الاستفهام لفظا ومعنى، وإن فّرق بعضهم بينهما بجعل الاستفهام أخص من الاستخبار، لأّن المستخبر يجاب بشيء قد يفهمه، أو لا يفهمه، فإذا سأله ثانية فهو مستفهم، يقول: أفهمنى ماقلته لى (ينظر:ابن فارس ص/٢٩٢،أدب الكاتب لابن قتيبة ص/٣٦٠)

"الهمزة، والسين، والتاء" تفيد معنى الطلب والفهم هو حصول صورة المراد فهمه في النفس وإقامة هيأته في العقل) دلالات التراكيب دراسة بلاغية، محمد محمد أبوموسى٢٠٣: ٢٠٤

وفى الاصطلاح: لـه تعريفات كثيرة منهـا: عرفـه عبد القاهر الجرجـاني_ رحمـه الله– فقـال:" استعلام مـا فـي ضـمير المخاطـب" [(١)]، وعرفـه التهـانوي– رحمـه الله–:" هـو عنـد أهـل العربيـة مـن أنـواع الطلـب الـذي هـو مـن أقسـام الإنشاء، وهو كلام يدل على طلب فهم ما اتصل به أداة الطلب، فلا يصدق على أفهم فإن المطلوب ليس فهم ما اتصلت به؛ لأن أداة الطلب صيغة الأمر وقد اتصلت بالفهم، وليس المطلوب به طلب فهم الفهم، بخلاف أزيد قائم فإن المطلـوب بـه طلـب فهـم مضـمون زيـد قـائم؛ وسـمي اسـتفهاما لـذلك"[(٢)]، وقـال السيوطي: "طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن ما لمِ يكن حاصلا عنده مما سأله عنه"[(٣)]، ويعرف الاستفهام أيضاً بأنه:طلب معرفة اسم الشئ أو حقيقته أو عدده أو صفته"[(٤)]

*** أدوات الاستفهام**

أدوات الاستفهام في اللغة العربية عددها ثلاث عشرة أداة، وهي تنقسم إلى قسمين:

الأول: الحروف : عددها ثلاثة وهي: "الهمزة"، و"أم" و"هل".

الثاني:الأسماء : عددها عشرة وهي:(من، وما، ماذا، وأي، وأم، وكيف، ومتى، وأيان، وأين، وأنّى). ويمكن أن نقسم هذه الأسماء إلى ثلاثة أقسام:

أ): ما تكون اسماً غير ظرف وهي: من، وما، وماذا، وأم، وكيف.

---

(١) [التعريفات – الجرجاني] ص/١٨

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم التهانوي ١/١٧١

(٣) الأشباه والنظائر ٧/٤٣

(٤) معجم الإعراب الإملاء– دار الشريفة– ص /١٥٦

ب): ما تكون اسماً ظرفاً وهي: متى، وأيان، وأين، وأنّى.

ج): ما تكون ظرفا وغير ظرف وهي: أّى، لأنها بحسب ما تضاف إليه، فإن كان المضاف إليه ظرفا كانت ظرفا ، والا فلا نحو: أّى يوم تسافر؟ وأّى طالب حضر؟ فأّى يوم ظرف، وأّى طالب مبتدأ(١). فأما الهمزة فهي أم الباب، وليس للاستفهام في الأصل غيرها، ولهذا امتازت بعدم خروجها من هذا المعنى إلى سواه، وأما غيرها من الأدوات فأفادت الاستفهام لتضمنها معنى الهمزة وبهذا السبب(٢) بنيت أسماء الاستفهام ماعدا أيا، وأّما (أي) الاستفامية فمعربة حملا على البعض والكل(٣) أو لضعف الشبه بما عارضه فيها من لزوم الإضافة(٤)

*** فائدة الاستفهام**

* إنه يعمل على استثارة العقول، والتنبيه على الخطأ، فمثلا: حين يكون الاستفهام للتوبيخ واللوم، فإنه ينبه الإنسان على الخطأ الواقع فيه ويدعوه للتفكر والتدبر، وذلك نحو قوله: ﴿فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ سورة الصافات: ٩١- ٩٢(٥)

* يعطي حيوية للكلام، ويزيد الإقناع والتأثير به؛ وذلك لما في هذا الاستعمال من إثارة السامع وجذب الانتباه، وإشراكه في التفكير، ليصل بنفسه

---

(١) ينظر: اللمع فى العربية ص٥٢، أسرار العربية ص/٣٨٥

(٢) كتاب سيبوية ٩٩/١

(٣) اللمع فى العربية ص٣٠٠

(٤) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ٥٥/١

(٥) الثراء الفني لأسلوب الاستفهام ١٦٥

إلى الجواب دون أن يملى عليه[١]، ومن ذلك حين يرد بالقصص القرآنية، كقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾الحج:٤٤[٢]

* حمل المخاطب على الإقرار بالحقيقة، ويكون من عدة وجوه: إما على وجه الاضطرار، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ النمل:٦٠، حيث قال أبو السعود: " والهمزةُ لتقريرِهم أي حملِهم على الإقرارِ بالحقِّ على وجهِ الاضطرارِ فإنَّه لا يتمالك أحدٌ ممن لـه أدنـى تمييزٍ ولا يقدرُ علـى أنْ لا يعترفَ بخيريـةِ مَن خلقَ جميعَ المخلوقاتِ وأفاضَ علـى كلَ منهـا مـا يليقُ بـه مـن منافعِـه مـن أخسِّ تلك المخلوقاتِ وأدناها بل بأن لا خير يرى فيه بوجه ممن الوجوهِ قطعاً" [٣]، وإما على وجه الإقرار بعظم مخلوقات، حيث قال تعالى: ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ الفجر:٥ قال أبو السعود رحمه الله في هذه الآية: "تحقيق وتقرير لفخامة شأن المقسم بها وكونها أمورا جليلة حقيقة بالإعظام والإجلال عند أرباب العقول، وتنبيه على أن الإقسام بها أمر معتد به"[٤].

* استثارة العطف، والتعبير عن خلجات النفس وتصوير الفرحة بأجمل الطرق وأوجزها، كما في بشارة إبراهيم عليه السلام وزوجه بإسحاق وبولده

(١) من بلاغة النظم العربي، عبد العزيز عبد المعطي عرفه ١٠٣/٢

(٢) خصائص التراكيب ودلالاتها في القصص القرآني ٩٠

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٢٩٣/٦

(٤) ينظر:المرجع السابق ١٥٣/٩،الاستفهام التقريري عند علماء الإعجاز القرآني ص/ ٢٦٠

يعقوب عليهما السلام . حيث قال تعالى: ﴿ قَالَتْ يَاوَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ هود:٧٢ (١)

* أحد وسائل الدعوة إلى العلم والتعليم في القرآن، وذلك نحو حين يستخدم أداة الاستفهام للنفي، فهو بذلك يحرك الفكر ويحث على النظر ليصل المرء إلى الإيمان بطريق البحث والتفكير، مثل قوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ الرحمن:٦٠ ، استخدم القرآن أسلوب الاستفهام بمعنى النفي بدل من أسلوب النفي فقط؛ لتؤدي هذا الأثر بشكل أوضح(٢)

* استدراج المخاطب به إلى التفكّر والتذكّر؛ ليغتنم المسموع فينجع(٣) في قلبه. وقيل: معناه قد(٤). كما خاطب المولى نبيه فقال: ﴿ هل أتاك حديث موسى﴾ وفائدة الاستفهام أن يفرغ أذنه الشريفة للسماع وقلبه للوعي العظيم.(٥)(٦)

* أقسام الاستفهام

يقسم الاستفهام إلى قسمين:

أولهما: يقوم على حسب الطلب، الثاني: يقوم على تأدية المعنى.

أولًا : ينقسم باعتبار الطلب إلى ثلاثة أقسام:

أ- منها ما يستفهم به عن الحكم وهو إثبات شئ لشئ أو نفيه عنه فتقول:

---

(١) من بلاغة النظم العربي، عبد العزيز عبد المعطي عرفه الحكمة،١٠٩/٢

(٢) من بلاغة النظم العربي- بتصرف يسير (١٢٤/٢-١٢٥)

(٣) نجع فيه القول، والخطاب، والوعظ: عمل فيه ودخل وأثّر.(لسان العرب ٨/ ٣٤٨).

(٤) دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر ٢٨٦/٢

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٢/٥، ٢٧٢/١٢

(٦) البرهان في علوم القرآن ٣٢٧/٢: ٣٢٨

هل تحب العلم؟...هل يسافر أخوك؟... هل تستيقظ الأمة؟ فأنت في هذه الأمثلة لم تستفهم عن فرد ولم تستفهم عن المحبة أو العلم، ولم تستفهم عن سفر أو عن أخيك، ولم تستفهم عن الاستيقاظ أو عن الأمة، وإنما كان استفهامك عن الحكم الذي هو إثبات حبك للعلم، وسفرأخيك واستيقاظ الأمة.

وهذا الذي يعبرون عنه بالتصديق وهو إدراك النسبة بين أمرين.

ب- ومنها ما يستفهم به عن مفرد تقول مثلًا :ما البر؟ فيقال لك :القمح، وما القسورة؟ يقال لك: الأسد. فأنت ترى هنا أن لا حكم، فلم نثبت شيئًا لشئ وهذا ما يسمونه تصور.

ج- ومنها ما يستفهم به عن هذين معًا أي: عن القضية التي فيها إثبات حكم أو نفيه، وهو التصديق، وعن المفرد الذي هو التصور، وهذا القسم الذي يستفهم به عن التصور والتصديق هو الهمزة، أما الذي يستفهم عن التصديق وحده فهو (هل)، وأما الذي يستفهم به عن التصور وحده فهو باقي الأدوات[١]

ثانيًا : ينقسم باعتبار تأدية المعنى إلى قسمين:

أ- الاستفهام الحقيقي: وهو الذي يبقى على أصل وضعه المجهول ومنه قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾ القيامة:٦ فقد يسألون عن الشئ الذي يجهلونه ويريدون متى إرساؤها ومتى يقيمها الله ويثبتها ويكونها[٢]

ب- الاستفهام غير الحقيقي: وهو الاستفهام الذي يخرج عن حقيقته ، ويكون من العالم بالشئ، وهو الأكثر في الاستعمال القرآني ذلك لأنه يناسب مقاصد القرآن وأغراضه وغرضه منه معاني أخرى تفهم من السياق فالاستفهام غير الحقيقي نجده بكثرة في القرآن الكريم[٣].

---

(١) البلاغة أفناها علم المعاني – ص/ ١٧٣: ١٧٤

(٢) الكشاف ٤/٩٦٨

(٣) أساليب الإقناع في القرآن الكريم– ص/١١٦: ١١٧

المبحث الثاني: تعريف بمقاصد القرآن الكريم

إن العناية بمقاصد القرآن الكريم تساعدنا على فهم مراد الله تعالى في القرآن الكريم، وتمييز ما ينفعنا مما يضرنا في كل ما أمور في حياتنا.

المقاصد لغة:

جمع مقصد، وأصلها من مادة قصد، والتي تتكون من(ق)و(ص) و(د) يقال: قصد يقصد قصداً فهو قاصد. ومن معاني القصد التي ذكرها ابن منظور في لسان العرب استقامة الطريق، والاعتزام، والتوجه، والنهوض نحو الشيء. يقال: طريق قاصد، أي: سهل مستقيم، وسفر قاصد، أي: سهل قريب. وهناك معاني أخرى مثل: القريب، والاعتماد، والكسر. وتقول: قصدت العود،أي: كسرته. والقصد في الشيء ضد الإفراط[١] وجاء في المعجم الوسيط معنى المقصد أي: مكان القصد،يقال:مقصدي، أي: وجهتي[٢]

المقاصد اصطلاحا:

والمقصد اصطلاحاً هو الهدف أو الغاية أو المصلحة التي جاء من أجلها القرآن الكريم. ومقاصد القرآن تأتي من مقاصد سور القرآن، والتي تتكون بدورها من محاور السور. فلكل سورة مقصد يتم الوصول له عن طريق محاورها أو موضوعاتها التي تحدثت عنها. وقد تم تعريفها بأنها "المقاصد التي دارت عليها سور القرآن الكريم وآياته تعريفا برسالة الإسلام، وتحقيقا لمنهجه في هداية البشر"[٣]

---

(١) لسان العرب- فصل القاف-٣/٣٥٣

(٢) المعجم الوسيط٢/ ٧٣٨

(٣) مقاصد القرآن الكريم ومحاوره عند المتقدمين والمتأخرين- باتنه بو عكاز- بحث من مجلة الإحياء، جامعة الجزائر، ٢٠١٧ م

] تعريف القرآن الكريم[

القرآن لغة: " ذهب بعض العلماء إلى أنه مشتق، وأنه مصدر قَرَأَ مهموز، زيدت فيه الألف والنون، وإذا حذف همزه فإنما ذلك للتخفيف، وذهب آخرون إلى أنه غير مشتق، وإنما هو علَم على كتاب الله، وهو ما ذهب إليه الشافعي وابن كثير وغيرهما[١].

واصطلاحا:" هو "اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى محمد -ﷺ- بواسطة جبريل، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس"[٢]

وقد عجز البشر من أن يأتوا بمثله أو بسورة أو آية منه ... وهو صفة من صفات الله الأزلية، ولذا فهو غير مخلوق وغير محدث، وأي مبتدع قال بأنه مخلوق فهو على دائرة كفر[٣]، والله تكلم به حقيقة(حروفه ومعانيه معا)، وسمعه جبريل من الله جل وعلا، ونزل به إلى الرسول -ﷺ- ومنه نزل وإليه يعود[٤]

(١) ينظر: لسان العرب ١٢٨/١، المفردات ص/٦٦٨، مناهل العرفان ١٥/١.
(٢) ينظر مناهل العرفان ١٥/١، الواضح في علوم القرآن- ص/١٥، بتصرف يسير
(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي الدرس/ ٧٣، ص/ ٥.
(٤) اعتقاد الفرقة الناجية لابن تيمية- ص/ ٨٩

الفصل الثاني

أغراض الاستفهام وتحقيق مقاصد آي القرآن

المبحث الأول: أغراض الاستفهام البلاغية

الاستفهام له أثر كبير في تفسير القرآن، والدلالة على معانيه، وتوضيح الغرض منه، وهو باب من أبواب علم المعاني في البلاغة العربية، وقد بيّن الطاهر ابن عاشور أهمية علم المعاني في التفسير، حيث قال:-رحمه الله-

" وَلِعِلْمَيِ الْبَيَانِ وَالْمَعَانِي مَزِيدُ اخْتِصَاصٍ بِعِلْمِ التَّفْسِيرِ لِأَنَّهُمَا وَسِيلَةٌ لِإِظْهَارِ خَصَائِصِ الْبَلَاغَةِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الْآيَاتُ مِنْ تَفَاصِيلِ الْمَعَانِي وَإِظْهَارِ وَجْهِ الْإِعْجَازِ وَلِذَلِكَ كَانَ هَذَانِ الْعِلْمَانِ يُسَمَّيَانِ فِي الْقَدِيمِ عِلْمَ دَلَائِلِ الْإِعْجَازِ "(١)

وتدل كلمة الاستفهام على طلب العلم بشئ لم يكن معلوماً من قبل بأدوات مخصوصة فإذا استعمل الاستفهام بهذا المعنى يكون استعماله حقيقياً،أما إذا خرج عن طلب الفهم إلي أغراض أخرى يحددها السياق يكون استعماله مجازياً(٢).

كما أن الخطاب القرآني وكلام العرب إما أن يساق مساق التقرير؛ ليقرر أمراً ما، كقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الرعد:١٦؛ وإما أن يساق مساق النفي؛ لينفي أمراً ما، كقوله سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى:١١؛ وإما أن يساق مساق التعجب، تعجباً من أمر ما، كقوله عز وجل:﴿ فما أصبرهم على النار﴾ البقرة:١٧٥؛ وإما أن يساق مساق الاستفهام

(١) التحرير والتنوير ١٩/١

(٣) أثر المتكلمين في تطور الدرس البلاغي ص١٦٣

لمعنى ما، نحو قوله تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ فاطر:٣. وما يعنينا هنا هو الخطاب الاستفهامي، أي الجملة الاستفهامية.

ومن المعلوم ان الاستفهام يأتي في طلب الإفهام، ولكن قد يأتي في القرآن الكريم لا يُقصد به حقيقته، وإنّما تستتبعه معانٍ اقتضاها السياق تكشف عن مقصد الآية الكريمة وغايتها، وذلك حين يستفهم الله- سبحانه- وهو العالم، فإنّه لا يستفهم خلقَه عن شيء، وإنما يستفهم ليقرّرهم ويذكّرهم، وسأبين أغراض الاستفهام وأثرها في تحقيق مقاصد آي القرآن، فمن أغراضه **البلاغية المجازية** إجمالا: النفي، الأمر، الإنكار وله حالات(الامتناع، التكذيب)، التقرير والإثبات ويكون على وجوه:(مجرد الإثبات- الإثبات مع الافتخار- الإثبات مع التوبيخ- الإثبات مع العتاب- الإثبات مع التبكيت- الإثبات مع التسوية- الإثبات مع التعظيم- الإثبات مع التهويل- الإثبات مع الاسترشاد)، الاستفهام (التعجبي، التذكيري، التفخيمي، التهديدي، التنبيهي، التحقيري، التهكمي، التكثيري، الترغيبي، التمني، الاستبطائي، التحضيضي، التأكيدي، الإستبعادي، الاكتفاء، الإيناس، العرْض[1] وغيرها من الأغراض التي نعرفها من خلال السياق وتعرف من خلال الموقف الذي يقال فيه.

(١) ينظر: الإتقان ٢٦٨/٣، البرهان ٣٢٨/٢ ومابعدها

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لأغراض الاستفهام وتحقيق قاصد آي القرآن

إن أثر الاستفهام في الدلالة على المعنى قد يختلف من آية إلى أخرى حسب السياق الذي وردت فيه، حيث قال الجرجاني: "وجملة الأمر أنا لا نوجب الفصاحة للفظة مرفوعةٍ مقطوعة ولكنا نوجبها لها من الكلام الذي هي فيه موصولة بغيرها ومعلقا معناها بمعنى ما يليها"(١)، ومن أغراض الاستفهام البلاغية تفصيلا والتي لها الأثر الكبير في تحقيق مقاصد آي القرآن ما يلي:

* **غرض النفي**:

النفي معناه: " أن يأتي الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشئ كان مجهولا بل يعبر عن حقيقة مفروغ منها، ويكون إذا حلت أداة النفي محل أداة الاستفهام وصح المعنى، كما أن أصل النفي يدل عليه النفي المجرَّد، والنفي بطريق الاستفهام، ولكن النفي بطريق الاستفهام أقوى دلالة في معنى النفي؛ لأنَّ النفي بالاستفهام فيه معنى أنَّ المخاطب سبق إلى النفي، فكان النفي من القائل، والإقرار به من المخاطب، نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الزمر:٩

المعنى الإجمالي: في الآية الكريمة أكد الله –عز وجل– نفى التساوي، ونبه إلى فضيلة العلم وشرف العمل به فقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ أي: "قل أيها الرسول لقومك: هل يستوي الذين يعلمون ما لهم في طاعة ربهم من الثواب، وما عليهم في معصيتهم إياه من عقاب، والذين

(١) دلائل الإعجاز– عبد القاهر الجرجاني ص/٤٠٢

لا يعلمون ذلك"، فهم يخبطون خبط عشواء، لا يرجون بحسن أعمالهم خيرا، ولا يخافون من سيئها شرا. وجاء هذا الكلام بأسلوب الاستفهام للدلالة على أن الأولين بلغوا أعلى معارج الخير، وأن الآخرين درجوا في دركات الشر، ولا يخفى ذلك على منصف ولا مكابر. ثم بين أن ما سلف إنما يفهمه كل ذى لبّ، وعقل يتدبر به، فأمثال هؤلاء على قلوبهم غشاوة، لا يفقهون موعظة، ولا تنفع فيهم التذكرة فقال: ﴿ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ أي إنما يعتبر بحجج الله ويتعظ بها ويتدبرها أهل العقول والحجا، لا أهل الجهل والغفلة.(١).

– الاستفهام في الآية الكريمة بحرف(هل) وهو"استفهام إنكاري" وغرضه الإنكار، أي: نفي استواء الفريقين، أي لا يستويان. (٢) (٣)

وقيل: هو استفهام بمعنى التنبيه(٤)، وإذا قلنا بأن الاستفهام في الآية الكريمة للنفي؛ فإنه سؤال يحتاج إلى إجابة، والإجابة: لا، فيكون الغرض البلاغي من الاستفهام هو: النفي، أي: نفي مقارنة بين القانت المطيع، والعاصي المضل المبين، وبين العالم والجاهل، وتقرير أفضلية المؤمن المطيع على الكافر العاصي. وأفضلية العالم بالله وبمحابه ومكارهه والجاهل بذلك، ووقوع فعل يستوي في حيز النفي يكسبه عموم النفي لجميع جهات الاستواء.

وفي الاستفهام حملًا لهم على أن يقروا بالنفي، وفوق ذلك كله فإنَّ سياق الكلام فيه توبيخ لهم؛ وأنَّ هذا نوع من الاستفهام الذي يراد به النفي يعبر عنه علماء البلاغة بأنه (استفهام إنكاري)؛ لإنكار وقوع موضع الإنكار، وهناك

---

(١) ينظر: تفسير المراغي٢٣/١٥١، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير٤/٤٧٢

(٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه ٨/٣٩٨، بيان المعاني ٣/٥٢٧

(٣) ينظر: التحرير والتنوير٢٣/٣٤٨، التفسير الوسيط ٨/٣٥٠،٨/٥٤٢

(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه ٨/٣٩٨، التفسير المنير٢٣/٢٥٥

إنكار يقال له:(إنكار الواقع)، وهو يكون في معنى التوبيخ.

وقد ذكر عبد القاهر في كتابه "دلائل الإعجاز" الحكمة في سبب تسمية الاستفهام بالإنكاري، سواء أكان لإنكار الوقوع بمعنى النفي، أم لإنكار الواقع بمعنى التوبيخ، فقال:" واعلمْ أنَّا وإنّ كُنَّا نفسر الاستفهامَ في مثلِ هذا بالإنكارِ فإنَّ الذي هو مَحضُ المعنى أنَّه لتنبيهِ السامع حتى يرجعَ إلى نفسِه فيخجلَ ويرتدعَ ويَعْيا بالجواب إمّا لأنه قدِ ادَّعى القدرةَ على فعلٍ لا يقدرُ عليه. فإذا ثبتَ على دعواهُ قيلَ : " فافعلْ " فيفضحُه ذلك . وإما لأنه هَمَّ بأن يفعلَ ما لا يستصوبُ فِعْلَه فإذا رُوجعَ فيه تنبَّه وعرفَ الخطأ. وإمّا لأنه جَوَّزَ

وجودَ أمرٍ لا يوجدُ مثلُهُ فإذا ثبتَ على تجويزِه وُبِّخَ على تَعَنُّتِهِ وقيلَ له: فأرِنَاهُ في موضعٍ وفي حالٍ . وأقمْ شاهداً على أنَّه كان في وقتٍ. ولو كانَ يكونُ للإنكارِ وكان المعنى فيه من بدء الأمر لكان ينبغي أن لا يجيء فيما لا يقول عاقل: إنه يكون حتى ينكر عليه كقولهم: أتصعدُ إلى السماء أتستطيعُ أن تنقلَ الجبالَ أَإلى ردَّ ما مضَى سبيلٌ".(١)

*** غرض الأمر:**

الأمر هو: "طَلَبُ الْفِعْل على وجْهِ الإسْتِعْلاء"(٢). وقد يرد الاستفهام في القرآن الكريم ويكون الغرض منه التنبيه والمشاركة حثًّا على الفعل لوجود ما يستوجبه، ومنه قوله- تعالى-: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ الأنبياء:٨٠، ويكون الغرض منه أيضا توجيه الأمر إلى المخاطب، ويعبر هذا الأسلوب عن الأدب في الخطاب، والإشارة

(١) ينظر: دلائل الإعجاز- ص/١٠٥، المعجزة الكبرى القرآن- ص/١٥٩

(٢) ينظر: كتاب الكليات ص/٢٥٣، البلاغةُ الواضِحَةُ- ص/٢٠٤

والتشويق، وسياسة النفوس، والتأثير فيها، وإشراكها في عملية الإقناع وهو يمثل قمة الطلب.(١)

التفسير الإجمالي: قوله تعالى: " وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ" أي وعلمناه صنعة الدروع وقد كانت صفائح فجعلها حلقا، فتمنع عنكم إذا لبستموها ولقيتم أعداءكم- أذى الحرب من قتل وجرح ونحوهما. (الخطاب موجهة إلى المشركين لأنهم أهملوا شكر نعم الله تعالى التي منها هذه النعمة إذ عبدوا غيره)(٢).أي: فاشكروا الله على ما يسّره لكم من هذه الصنعة التي تمنع عنكم غوائل الحروب وتقيكم ضرها وعظيم أذاها(٣).

ومعنى الاستفهام اشكروا الله على ما أسبغ عليكم من نعمه، ووفقكم إلى ما فيه خيركم وسعادتكم، للشكر حيث سهل عليكم المخرج من الشدائد فاشكروا له. والتركيب يفيد طلب الشكر طلبا شديدا(٤).

إنّ الاستفهام الوارد في الآية بـ"هل" أدل على طلب الشكر من قولنا " فهل تشكرون " و قولنا: " فهل أنتم تشكرون " ، لأنّ إبرازها ما سيتجدد في معرض الثابت أدل على كمال العناية بحصوله، فالجملة الاسمية أدل على حصول المطلوب وثبوته وهو أدل على طلبه من" فهل تشكرون"؛ لإفادة الفعل المضارع التجدد. (٥)، و(هل) تستخدم لطلب التصديق فقط(٦)، أو يأتي فعل بعدها في

(١) أساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم- ص/ ٢٦٤
(٢) بحر العلوم ٤٣٥/٢
(٣) تفسير المراغي٥٨/١٧
(٤) التفسير الواضح٥٤٦/٢
(٥) البرهان في علوم القرآن١٧٨/٤
(٦) الجني الداني في حروف المعاني- ص/٣٤١

أغلب الأحيان، وقد ذهب بعض النحويين إلى أن معنى هل في أصلها (قد)[١]، والاستعمال الحسن لـ(هل) هو: أن يلي (هل) الفعل لفظا، أو تقديرا، لأنها في الأصل بمعنى (قد)، نحو: هل سافر عليٌّ؟ وهل محمدا أكرمته؟ لأن التقدير الراجح فيه: هل أكرمت محمدا أكرمته؟[٢] ولهذا لا يعدل عن الفعل إلى الاسم إلا لنكتة بلاغية، وهي جعل ما سيتجدد كالموجود الحاصل اعتناء بشأنه فقوله تعالى : " فهل أنتم شاكرون " أدّل على طلب الشكر من: فهل تشكرون؟ وفهل أنتم تشكرن؟ لأن العدول عن الجملة الفعلية وهي تدل على الحدوث والتجدد إلى الجملة الاسمية وهي تدل على الثبوت والدوام أقوى دلالة على كمال العناية بحصول المطلوب[٣]

ذكر بعضهم أن لهذا الكلام ست صور، وهي: (فهل أنتم شاكرون)،(فهل أنتم تشكرون)، (فهل تشكرون)، (أفأنتم شاكرون)، (أفتشكرون)، (أفأنتم تشكرون)؟ وأن الأولى أدّل على طلب الشكر من الخمسة الباقية[٤]

قال التفتازاني: "لأن إبراز ما سيتجدد في معرض الثابت أدل على كمال العناية بحصوله من إبقائه على أصله"[٥]، والاستفهام يراد به الأمر[٦]، مُسْتَعْمَلًا فِي اسْتِبْطَاءِ عَدَمِ الشُّكْرِ وَمُكَنًّى بِهِ عَنِ الْأَمْرِ بِالشُّكْرِ[٧] وللمبالغة أو

(١) تأويل مشكل القرآن – محمد بن مسلم ٥٣٨

(٢) المطول– ص/ ٢١١

(٣) ينظر: مختصر المعانى٢/٢٧٩، عروس الأفراح٢/٢٦٩، التحرير والتنوير١٢٢/١٧

(٤) حاشية الدسوقي٢/٢٦٩

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة– ص/١٣٢

(٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن –٤/٢٣٣ :٢٣٤

(٧) ينظر: التحرير والتنوير ـ ١٢٢/١٧، بحر العلوم –٢/٤٣٥

التقريع على أن الشكر مستحق الوقوع بدون أمر فسأل عنه هل وقع ذلك الأمر اللازم الوقوع أم لا.(١)

قلت: هذا الاستفهام دال على الطلب وهو الأمر، وصيغة الأمر أيضا تفيد الطلب، وكل الأسلوبين يفيدان الطلب، والفرق بينهما أن الاستفهام يفيد طلبين: طلب أن يشكروا، وطلب منهم ليرجعوا على أنفسهم ليتفكروا لتقصيرهم شكر النعم، أما الأمر فلا يفيد ذلك.

* **غرض الإنكار للتوبيخ**:

الإنكار التوبيخي: يكون على فعل قد وقع أو يقع، كقوله تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصارى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة:١٤٠

المعنى الإجمالي: أهل الكتاب ادعوا في هذه الآية أن الأنبياء كانوا منهم وعلى دينهم، وذلك لمبلغهم من الجهل بتاريخ شرائعهم زعموا أن إبراهيم وأبناءه كانوا على اليهودية أو على النصرانية، فجاء الاستفهام الانكاري موبّخا لهم بسبب ادّعائهم هذا، أي: ما كان ينبغي أن يكون منكم هذا الادعاء" (٢).

والمقصود بالإنكار: أنَّه ما كان ينبغي أن يكون، أو أنّه لا ينبغي أن يكون، والاستفهام الإنكاري بكيف أبلغ من الاستفهام الإنكاري بالهمزة(٣).

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم ٨٠/٦، السراج المنير٥١٦/٢، أنوار التنزيل وأسرار التأويل٥٧/٤، روح المعاني ٤٤٢/١٢، روح البيان٣٨٩/٥

(٢) ينظر: تفسير السعدي ص/٦٩، التحرير والتنوير٧٤٧/١، أيسر التفاسير ١٢٢/١

(٣) كتاب الكليات . لأبى البقاء الكفومى- ص/١٦٥٨

والاستفهام في هذه الآية الكريمة مقدَّرا مع (أم) التي لا تفارق معنى الاستفهام، فالكلام بعدها مقدر بهمزة الاستفهام والغرض منه عند البغوي للتوبيخ في قوله تعالى: "أَمْ تَقُولُونَ" وإذا انتقلنا إلى الاستفهام الثاني في الآية الكريمة في قوله تعالى: "قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ"،فهو عند ابن عطية-رحمه الله- للتقرير، ووافقه بذلك القرطبي(١) وعند الرازي رحمه الله: الإنكار في قوله تعالى: أَمْ تَقُولُونَ ، والتقرير في قوله تعالى: "قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ" ووافقه بذلك ابن عاشور وأبو حيان(٢).

يقول الطاهر ابن عاشور:" أم منقطعة بمعنى بل وهي إضراب للانتقال من غرض إلى غرض وفيها تقدير استفهام وهو استفهام للتوبيخ والإنكار وذلك لمبلغهم من الجهل بتاريخ شرائعهم زعموا أن إبراهيم وأبناءه كانوا على اليهودية أو على النصرانية "(٣).

ومن أقوالهم لا يوجد تعارض بين غرضي الاستفهام: الإنكار والتقرير، فالإنكار مع التوبيخ كان لما ذكروا من كون الأنبياء على ملتهم، والتقرير كان حيث فاق علم الله علمهم فهو أعلم بكون الأنبياء لم يكونوا على ملتهم.

والاستفهام الوارد في الآية الكريمة لإنكار قولهم بأبلغ أسلوب، يقول الفخر الرازي: "الاستفهام من الله -عز وجل- أدحض الباطل، وكان للحق منارة ، حيث أَنْكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ الْقَوْلَ عَلَيْهِمْ لأَنَّهُمُ ادَّعَوْا ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ بُرْهَانٍ فَوَبَّخَهُمُ

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز١/٢١٧، الجامع لأحكام القرآن ٢١٧/١ التفسير البسيط ٣٦٥/٣: ٣٦٦، الكشاف١/١٩٧، أنوار التنزيل١/١١٠ ،١٩٧، إرشاد العقل السليم ١٦٩/١: ١٧٠

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب٤/٧٧، التحرير والتنوير١/٧٤٧، البحر المحيط١/٦٥٩: ٦٦١

(٣) التحرير والتنوير١/٧٤٧

اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْكَلَامِ فِي مَعْرِضِ الِاسْتِفْهَامِ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ وَالْغَرَضُ مِنْهُ الزَّجْرُ وَالتَّوْبِيخُ وَأَنْ يُقَرِّرَ اللَّهُ فِي نُفُوسِهِمْ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ فِيمَا يَقُولُونَ. أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: " قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ"، فَمَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ وَخَبَرَهُ أَصْدَقُ وَقَدْ أَخْبَرَ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَفِي الْقُرْآنِ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ **-صلى الله عليه وسلم-** أَنَّهُمْ كَانُوا مُسْلِمِينَ مُبَرَّئِينَ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ"[(١)].

كما أن تنوع الاستفهام في الآية له أثر في المعنى وبيان مقصدها، فإعادةُ الأمر في قوله تعالى: " قل أأنتم أَعْلَمُ أَمِ الله" ليست لمجرد تأكيدِ التوبيخِ وتشديدِ الإنكار عليهم، بل للإيذان بأن ما بعده ليس متصلاً بما قبله، بل بينهما كلامٌ للمخاطبين مترتب على ما سبق مستتبِعٌ لما لحق قد ضُرب عنه الذكرُ صفحاً لظهوره وهو تصريحُهم بما وُبِّخوا عليه من الافتراء على الأنبياء عليهمِ السلامُ[(٢)].

* **غرض التقرير والإثبات**:

الاستفهام التقريري: وهو ما يجعل المخاطب يقر ويعترف بأمر قد استقرَّ عنده، أي معناه: حمل المخاطب على الإقرار بما بعد النفي، فيجاب ببلى، ويقصد منه إلجاء السامعين إلى النظر في جوابه، وهو من الأساليب التي نهجها القرآن في الإلفات إلى عظمة الله وقدرته، وأسلوبه يتحدث عن خلق من خلق الله، أو عن آية من آياته، ونعمة من نعمه. وفي هذا الأسلوب يجد القاريء نفسه أمام سؤال ليس له إلا جواب واحد هو الإقرار بالله. فإن استجاب للحق أقر به وإلا أفحم ووجم وخرس.[(٣)]

---

(١) التفسير الكبير ٤/٧٧

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ١/١٦٩

(٣) ينظر: التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد- ص/١٧٨، أضواء البيان ٢١/١٦١، البحر المديد ٢/٥٦٩، التحرير والتنوير ٧/٢٣٤

وهذا النوع من الاستفهام يكون على وجوه منها:

* **الإثبات لتقرير الحقيقة:**

مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ الشرح١:٤، الاستفهام هنا لإنكار الوقوع، أي: لإنكار أنَّ الله تعالى لم يشرح صدر النبي-**صلى الله عليه وسلم**- ليتلقَّى الوحي الذي أوحى به إليه، وإذا كان الإنكار نفيًا فالمؤدي للقول: قد شرحنا صدرك، وكان الاستفهام للنفي، وإذا أردنا الإجابة والتوكيد عليه سنقول: بلى، قد شرحت صدري، ومن هنا كان الغرض البلاغي تقرير الحقيقة، أي حقيقة؟ إنها تفصيل ما في آخر الضحى من النعمة، وبيان أن المراد بالتحدث بها هو شكرها بالنصب في عبادة الله، والرغبة إليه بتذكر إحسانه،وعظيم رحمته بوصف الربوبية، وامتنانه[١][٢].

واستفهام الله تعالى لخلقه لا يجوز أن يحمل على حقيقة الاستفهام لوجوب إحاطة علمه تعالى بجميع المعلومات على أتم التفصيل فلم يبق إلا أن يكون الاستفهام هنا بمعنى التقرير والتنبيه لنبيه عليه السلام ليتهيأ لقبول الخطاب وليتفهم ما يلقى إليه من غرائب العلم وعجائب الكائنات[٣]

وفي الاستفهام طرف من الجحد، وإذا وقع جحد، رجع إلى التحقيق.[٤] أي: الغرض من الاستفهام المجازي هو التحقيق بدليل (قد) التي هي حرف تحقيق بدليل دخولها على الماضي الاستفهامُ(همزةُ الاستفهامِ دَخَلَتْ على حرفِ

---

(١) مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ٣/٢٠٨

(٢) تفسير المنتخب ص/٩١٥

(٣) تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء ص/ ٢٩

(٤) الجامع لأحكام القرآن٢٠/١٠٥

النفيِ)إذا دخل على النفي قَرَّره ، فصار المعنى: قد شَرَحْنا، ولذلك عَطَفَ عليه الماضي، فَصَيَّرَتِ النفيَ تقريراً ، وكذا كلُّ استفهامٍ دخَلَ على نفي نحو : " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" الانشراح "أَلَيْسَ الله بِكَافٍ عَبْدَهُ " الزمر:٣٦ فيمكن أن يكونَ المخاطبُ عَلِمَ بهذه القصةِ قبلَ نزولِ هذه الآيةِ، فيكونُ التقريرُ ظاهراً أي : قد رأيتَ حالَ هؤلاء، ويمكن أنه لم يَعْلَمْ بها إلا مِنْ هذه الآيةِ ، فيكون معنى هذا الكلامِ التنبيهَ والتعجُّبَ من حالِ هؤلاءِ ، والمخاطَبُ رسولُ اللَّهِ **-صلى الله عليه وسلم-** أو كُلُّ سامِعٍ(١)

ومن مقاصد هذا التقرير: التذكير به حتى يداوم على شكره- تعالى-. والتنبيه إلى أن النبي- صلى الله عليه وسلم- يصنع على عين الله تعالى، ويتولَّاه، وألا يكون في يأس من رحمة الله -تعالى-. وفي هذه السورة ثلاث منن أخرى بعد المنن الثلاث التي جاءت في السورة قبلها منها الله تعالى على رسوله بتقريره بها الأولى: شرح الصدر، الثانية: وضع الوزر، الثالثة: رفع الذكر. وهي وإن كانت مصدرة بالاستفهام ، فهو استفهام تقريري لتقرير الإثبات فتقرر بذلك أنه تعالى يعدد عليه نعمه العظمى(٢).

* **الاستفهام التقريري الاثباتي**:

كقوله – تعالى – عن فرعون: ﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ الزخرف:٥١

المعنى الإجمالي: السياق الكريم في قصة موسى مع فرعون حيث قال مفتخرا كما حكى القرآن " وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ" قَالَ: مستعليا بباطله، قد غره

(١) ينظر: الدر المصون ٥٥٩، اللباب ٣٩٦/٢٠

(٢) ينظر: تتمة أضواء البيان للشيخ عطية محمد سالم٢٢١/٢، أيسر التفاسير ٥٨٨/٥

ملكه، وأطغاه ماله وجنوده: " يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ " أي: ألست المالك لذلك، المتصرف فيه، " وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي " أي: الأنهار المنسحبة من النيل، في وسط القصور والبساتين. " أَفَلا تُبْصِرُونَ " هذا الملك الطويل العريض، وهذا من جهله البليغ، حيث افتخر بأمر خارج عن ذاته، ولم يفخر بأوصاف حميدة، ولا أفعال سديدة(١).

الاستفهام قرر لنا إثبات الافتخار الذي جمع بين إبليس، وفرعون، ومشركي قريش، وعاقبة افتخارهم كانت واحدة.أما إِبْلِيسَ قَالَ:"أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ"الْأَعْرَافِ:١٢ وَقَالَ فِرْعَوْنُ: " أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ" الزُّخْرُفِ:٥١، وَكُلُّ مَنِ ادَّعَى الْإِلَهِيَّةَ أَوِ النُّبُوَّةَ بِالْكَذِبِ فَلَيْسَ لَهُ غَرَضٌ إِلَّا تَزْيِينَ النَّفْسِ وَتَقْوِيَةَ الْحِرْصِ وَالْعَجَبِ، فعاقبه الله عز وجل- بما كان يدعي، فلقد كان يدّعي الألوهية والربوبية لنفسه، وينكر وجود الله، وكان يجحد الصانع؛ افتخر بالأنهار وهي المياه فأغرقه الله عز وجل بالماء الذي كان يفتخر به، وأورث الله ملك مصر بني إسرائيل الذين كان يستضعفهم، وهلاكه عبرة لمشركي قريش بنصر نبيه وأتباعه(٢)، وقرر لنا شهادة الطغاة من أهل المحشر على أنفسهم أنهم كانوا في الدنيا مخطئين فيما يزعمونه لأنفسهم من مُلك لأصنامهم حين يضيفون إليها التصرف في ممالك

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير٧/٢٣١، الجامع لأحكام القرآن١٦/٩٩، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان٧٦٧ ، أضواء البيان ٨/٤٢١، فتح القدير ٤/٧٩٥، التفسير الميسر ٩/١٥

(٢) ينظر: التفسير الكبير ٢١/٤٣٩، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ٤/٦٤٧

من الأرض والسماء[١]. استفهاماً مراداً منه تخويفهم من الظهور يومئذٍ ، أي أين هم اليوم لماذا لم يظهروا بعظمتهم وخيلائهم[٢] .

إن من مقاصد الاستفهام في الآية الإثبات مع الافتخار، يثبت لنا أن الحجة مشابهة، والعاقبة واحدة، فالشبه واحد بين أهل الباطل – طّغيان وكفر– ، ومن أسباب الطغيان: الملك، والقوّة، ويقرر القرآن ببلاغة استفهام التقرير إثبات هلاك الجميع ومن شابههم في كل زمان ومكان.

* **الإثبات مع التسوية**:

كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة:٦

المعنى الإجمالي: لما ذكر أهل الإيمان والتقوى والهداية والفلاح ذكر بعدهم أهل الكفر والضلال والخسران، فقال: "إن الذين كفروا" إلخ. فأخبر بعدم استعدادهم للإيمان حتى استوى إنذارهم وعدمه وذلك لمضي سنة الله فيهم بالطبع على قلوبهم حتى لا تفقه، وعلى آذانهم حتى لا تسمع، ويجعل الغشاوة على أعينهم حتى لا تبصر، وذلك نتيجة مكابرتهم وعنادهم وإصرارهم على الكفر. وبذلك استوجبوا العذاب العظيم فحكم به عليهم. وهذا حكم الله تعالى في أهل العناد والمكابرة والإصرار في كل زمان ومكان، وسبب كفرهم: إما عناد للحق بعد معرفته وقد كان من هذا الصنف جماعة من المشركين واليهود في

---

(١) أخرجه البخاري– باب يقبض الله الأرض يوم القيامة ٥/ ٢٣٨٩رقم: ٦١٥٤، ومسلم ٤٢/٨ رقم:٧٢٢٧

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١١٠/٢٤، التسهيل لعلوم التنزيل٢٦١/٢، كتاب الكليات١٣٤، أيسر التفاسير٦٤٧/٤، التفسير الواضح٣٩٩/٣

زمن النبي– صلى الله عليه وسلم– كأبي لهب، وأبي جهل، والوليد بن المغيرة، وأحبار اليهود، وإما إعراض عن معرفته واستكبار عن النظر فيه(١).

الهمزة في "أَأَنْذَرْتَهُمْ" لمعنى التسوية قد انسلخت من معنى الاستفهام(٢)، وحسن دخول الهمزة، وأم عليه لتقرير معنى الاستواء وتأكيده، فإنهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء.(٣)، وتخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي فتردّ لمعان منها: التسوية، وهي التي تقع بعد كلمة «سواء» أو «ما أبالي» أو «ما أدري» و «ليت شعري» ونحوهن(٤)، ولفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر وإنما جرى عليه لفظ الاستفهام لأن فيه التسوية التي هي في الاستفهام وكل استفهام تسوية وإن لم تكن كل تسوية استفهاما(٥).

قلت: الاستفهام في الآية الكريمة، للتسوية بين أمرين، ومن مقاصده بيان وحدة النتيجة والغاية، وبيان سنة الله تعالى التي لا تتخلف وهي: أهل العناد والمكابرة والإصرار بأن يحرمهم الله تعالى الهداية، وذلك بتعطيل حواسهم حتى لا ينتفعوا بها فلا يؤمنوا ولا يهتدوا، وفيه التحذير من الإصرار على الكفر والظلم والفساد الموجب للعذاب العظيم.

---

(١) ينظر: تفسير المراغي ١/٤٧، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ١/٢٣

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ص/٩

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/٤١، فتح القدير ١/٤٥

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم ٨/٢٠٨، الجدول في إعراب القرآن الكريم ٢/٥١٧، اللباب في علوم الكتاب ١/٣٠٩، الدر المصون في علم الكتاب المكنون ٤٥

(٥) المحرر الوجيز ١/٧٧

* **الإثبات مع التعظيم**:

كقوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ البقرة:٢٥٥، هذه الآية أعظم آية في القرآن، وتسمى:(آية الكرسي)(١)

المعنى الإجمالي: أمرنا سبحانه قبل هذا بالإنفاق في سبيله قبل أن يأتي اليوم الذي لا تنفع فيه شفاعة الشافعين، ولا يغنى مال يعطى فدية عن العاصين، ولا تنفع صداقة لدي الرؤساء وذوى الثراء كما كانت تجدى في الدنيا نفعا، وبها تحلّ كل مهمة- هنا انتقل إلى تقرير أصول الدين من توحيد الله وتنزيهه حتى يستشعر العبد عظيم سلطانه، ووجوب الطاعة لأمره، والإذعان لحكمه، والوقوف عند حدوده، وبذل المال في سبيله، وعدم الركون إلى شفاعة الشافعين ولا الفدية بمال ولا بنين(٢).

الاستفهام في قوله: " مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ" خرجُ عن معناه الأصليِّ لغرضٍ التعظيمُ، والمراد بالاستفهام هنا النفي بدليل الإثبات بعده، حيث قال تعالى:" إلا بإذنه" أيضا(مَنْ) الاسْتِفْهامِيَّة أشربَتْ معْنَى النَّفْي، ولا يَتَقيَّدُ جَوازُ ذلِكَ بأنْ يَتَقدَّمَها الواوُ خلافاً لبعضِهم(٣)(٤). ويُستفهَمُ بـ (مَنْ، ومَنْ ذا) عن الشخص العاقل، وقد تُشربَانِ معنى النّفيِ الإنكاريّ، كقوله "مَنْ ذا الذي يَشفَعُ عندَهُ إلا بإذنه" أي: لا يشفع عنده أحدٌ إلا بإذنه(٥).

---

(١) التفسير الميسر ٢٦٨/١

(٢) ينظر: تفسير المراغي١٢/٣، التفسير الواضح١٦٩/١: ١٧٠

(٣) ينظر: تاج العروس ٢٠٥/٢٦ ، مغني اللبيب- ص٤٣١، التحرير التنوير٢١/٣

(٤) ينظر: الإتقان ٢١٦/٢، البرهان ٣٣٧/٢، معترك الأقران في إعجاز القرآن٣٣٢/١، الزيادة والإحسان ٦٣/٦، كتاب الكليات ص/١٣٥، الخلاصة في علوم البلاغة- ص/١٣

(٥) جامع الدروس العربية ٢/٢٣

من مقاصد هذه الآية الكريمة: بيانٌ لكبرياء شأنه وأنه لا يدانيه أحدٌ ليقدِر على تغيير ما يريده شفاعةً وضراعةً فضلاً عن أن يُدافعه عِناداً أو مُناصبةً[(١)]، ومنبئة عن عظم الله تعالى وعظم مخلوقاته، وعظم قدرته، فلا يؤوده ولا يثقله حفظ هذا الأمر العظيم[(٢)] وبيان كبرياء شأنه- تعالى- وأنه لا أحد يساويه أو يدانيه بحيث يستقل أن يدفع ما يريده دفعا على وجه الشفاعة والاستكانة والخضوع فضلا عن أن يستقل بدفعه عنادا أو مناصبة وعداوة. وفي ذلك تيئيس للكفار حيث زعموا أن آلهتهم شفعاء لهم عند الله»[(٣)]

* **الإثبات مع التهويل**:

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ الْقَارِعَةُ*مَا الْقَارِعَةُ*وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾١- ٣

المعنى الإجمالي: القارعة التي تقرع الناس بأهوالها، وتصك آذانهم بصوتها هي يوم القيامة، يوم الفزع الأكبر والهول الشديد، واليوم الذي تصطك فيه الأجرام العلوية بالسفلية، ويقرع فيها أعداء الله بالعذاب الشديد والخزي والنكال، تلك هي القارعة الكبرى وما القارعة؟ وهذا استفهام للتهويل والتفخيم، وما أدراك! ما القارعة؟! نعم أي شيء يعرفك بها ويعلمك حقيقتها؟ لا أحد يخبرك عنها إلا خالقها وهو الله، وأنت لا تعرف عنها إلا ما يقصه عليك ربها. يوم يكون الناس حيارى مضطربين كالفراش المتفرق الذي يقع في النار لتخبطه وسوء تقديره، وتكون الجبال الرواسي- التي كانت مثلا في الثبات وعدم التأثر- كالصوف المنفوش، يا سبحان الله! أما حال من فيها فها هو ذا: فمن ثقلت موازينه لحسن أعماله وكثرة إخلاصه، فهو يومئذ في عيشة راضية، أى: فهو

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٢٤٨/١

(٢) التفسير الوسيط للزحيلي ١٤٧/١

(٣) ينظر: تفسير الآلوسى ٩/٣، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٥٨٥/١

في حال تقر بها عينه، وتطمئن لها نفسه حتى يصبح راضيا مغتبطا. وأما من خفت موازينه لسوء عمله واتباعه الباطل وبعده عن الحق فأمه هاوية، ما أروع هذا التعبير! ما يأوي إليه نار حامية، نار يهوى فيها صاحبها، وما أدراك ما هيه؟ أى: أنت لا تعرف عنها شيئا، إنها نار حامية تكوى الوجوه، وتشوى الجلود، وقانا الله شرها.(١)

"ما" في قوله " وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ " اسم استفهام المقصود به هنا التهويل والتعظيم على طريقة المجاز المرسل؛ وقيل: "مَا" اسْتِفْهَامٌ فِيهِ مَعْنَى الِاسْتِعْظَامِ وَالتَّعَجُّبِ، لأن الأمر العظيم من شأنه أن يستفهم عنه، فصار التعظيم والتهويل مع الاستفهام متلازمين(٢) (٣).

الاستفهام للتهويل والتخويف، لبيان أنها خارجة عن المعهود، بحيث لا يدرى كنهها، إنها النار الملتهبة الشديدة الحرارة والاستعار، القوية اللهب والارتفاع، وهذا دليل على قوتها التي تفوق جميع النيران(٤) وقد وضْعِ الظاهِرِ موضعَ الضَّميرِ تأكيداً للتهويل.(٥) (٦)، وغرضه: تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر صورة صادقة لها، وعقيدة وزن الأعمال صالحها وفاسدها وترتيب الجزاء عليها، والتحذير من أهوال يوم القيامة وعذاب الله تعالى فيها، وتقرير أن الناس

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير٨/٤٤٨، المحرر الوجيز١٥/٥٥٣، التفسير الواضح٣/٨٩٧، التهويل الجامع لأحكام القرآن١٩/١٥٢: ١٥٣، غرائب القرآن ٦/٥٥٢

(٢)البحر المحيط ١٠/٥٣٢، الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم ١١٧: ١١٨

(٣) التحرير والتنوير ٣٠/٥١١

(٤) التفسير الوسيط للزحيلي٢٩/٢٩٢٣

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم٩/١٩٢

(٦) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير٥/٦٠٩

يوم القيامة فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير[١]، وتنبيه النفوس إلى ما يكون فيها من شدائد، تفزع لها القلوب فزعا لا تحيط العبارة بتصويره، ولا تستطيع العقول أن تدرك كنهه[٢] .

* **الإثبات مع الاسترشاد**:

ومقصوده حث من لا يعلم على السؤال، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٣٠

المعنى الإجمالي: إنه استخلاف الإنسان في الأرض، وتعليمه اللغات حيث يأمر تعالى رسوله أن يذكر قوله للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة يخلفه في إجراء أحكامه في الأرض، وإن الملائكة تساءلت(إذ هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك، وليس هو من باب الاعتراض على الله أبداً.) متخوفة من أن يكون هذا الخليفة ممن يسفك الدماء ويفسد في الأرض بالكفر والمعاصي قياساً على خلق من الجن حصل منهم ما تخوفوه. فأعلمهم ربهم أنه يعلم من الحكم والمصالح ما لا يعلمون. والمراد من هذا التذكير: المزيد من ذكر الأدلة الدالة على وجود الله تعالى وقدرته وعلمه وحكمته الموجبة للإيمان به تعالى ولعبادته دون غيره[٣].

الاستفهام الوارد في الآية الكريمة بالهمزة وذلك في قوله: "أتجعل" والهمزة للاسترشاد [٤]، وقال آخرون هي للإيجاب[٥]، وقيل: الهمزة لاستعلام الحكمة في

---

(١) نفس المصدر السابق

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ١٥/٤٨٨

(٣) ينظر: تفسير المراغي ١/٧٨، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ١/٤١

(٤) ينظر: الكتاب الفريد ١/٢١٧، التبيان في إعراب القرآن ١/٢٨، مشكل إعراب القرآن ١/٨٥

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ١/١٠٢، تفسير الثعالبي ١/٤٣، إعراب القرآن وبيانه ١/٧٨

خلق الخليفة، وليست التي للإنكار[١]. وهذا خروج لمعناه الأصلي عن موضوعه فهو للتعجب[٢].

قد يطرح المتكلم سؤالاً استفهاميّاً ظاهرة يُشْعر بالاستشكال أو الاعتراض، وغرضه الاسترشاد ومن ذلك قوله تعالى: قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ويكون استخباراً، والمعنى استرشاد.[٣]

قلت: الاستفهام الوارد في الآية الكريمة أبان مقاصد الآية والتي منها: ان السؤال كان للاسترشاد ولاستعلام الحكمة في خلق الخليقة، وكان له لأثر في إثراء المعنى حيث أفاد أن من لا يعلم يسأل غيره ممن يعلم، وأفاد عدم انتهار السائل وإجابته أو صرفه بلطف، ومعرفة بدء الخلق، وبيان شرف آدم وفضله.

* **غرض الإنكار والاستبعاد**:

كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ البقرة:١٣٠

المعنى الإجمالي: إن إبراهيم – عليه السلام – له مكانتة، فلا تجد أحدا يعرض عن ملة إبراهيم ودينه إلا شخصا أذل نفسه واستخف بها، وذلك أن من يرغب في شيء لا يرغب فيه عاقل أصلا فقد بالغ في امتهان نفسه وأذلها وكيف لا، وقد اصطفيناه في الدنيا وجعلناه أبا الأنبياء وإنه في الآخرة لمن المشهود لهم بالصلاح والاستقامة، إذ قال له ربه: أسلم لله وكن من المنقادين

---

(١) هذا قول الزجاج في معانيه ١/ ١٠٩، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٦٠ عنه، وقريب منه قول الأخفش ١/ ٦٢ – ٦٣، وحكاه ابن جرير ١/ ٢٠٨

(٢) ذكره الزمخشري ١/ ٦١ مقتصرًا عليه. كما ذكره ابن عطية ١/ ١٦٥

(٣) الاستخبارُ – طلب خُبْر ما ليس عن المستخبر، وهو الاستفهام(ينظر: الصاحبي في فقه اللغة – ابن فارس. ص/٤٤)

لـه- سبحانه- فما كان منه إلا أن أسرع بالانقياد والامتثال شأن المصطفين الأخيار. قال: "أسلمت لله رب العالمين"، ولقد كان إبراهيم متبعا الملة الحنيفية وأرادها لأولاده فوصى بها إبراهيم بنيه(١)

جاء الاستفهام في الآية الكريمة بالأداة (من)، والغرض منه عند الزمخشري الإنكار والاستبعاد، ووافقه بذلك البيضاوي، والنسفي، وأبو حيان، وأبو السعود، وابن عاشور رحمهم الله(٢)، وعند الواحدي: التقرير والتوبيخ(٣)، وعند الزمخشري: الإنكار والاستبعاد، ووافقه بذلك البيضاوي، والنسفي، وأبو حيان، وأبو السعود، وابن عاشور- رحمهم الله-(٤).

الاستفهام في الآية الكريمة يحقق المقصد منها فما فيه من إنكار وتوبيخ لكل من ترك ملة إبراهيم- عليه السلام - فيه دلالة قويةّ على إظهار عظم مكانة إبراهيم -عليه السلام- :" ذكر تعالى كرامة إبراهيم في الدارين، بأن كان في الدنيا من صفوته، وفي الآخرة من المشهود له بالاستقامة في الخير، ومن كان بهذه الصفة فيجب على كل أحد أن لا يعدل عن ملته "(٥)، وفيه توبيخ إثبات مفاده أن من ترك ملة إبراهيم عليه السلام ما هو إلا جاهل سفيه لا

---

(١) ينظر: تفسير المراغي١/٢١٩، تفسير السعدي ص/٦٦، أيسر التفاسير١/١١٦: ١١٧، التفسير الواضح١/٧٥

(٢) ينظر: معالم التنزيل- البغوي١/١٦٩، الجامع لأحكام القرآن- ١٣٢/٢

(٣) التفسير البسيط الواحدي٣/٣٢٩

(٤) ينظر: الكشاف ١٨٩/١ ، أنوار التنزيل١/١٠٦، مدارك التنزيل ١٣١/١، البحر المحيط ٦٢٨/١، إرشاد العقل السليم ١٦٢/١، التحرير والتنوير ٧٢٤٥/١

(٥) البحر المحيط في التفسير- أبو حيان١/٦٢٩: ٦٣٠

يرغب عن ملته إلا سفيه؛ أو متسفه، أذل نفسه بالجهل؛ والإعراض عن النظر؛ والتأمل"[١]

* **أغراض متعددة دائرة في فلك السياق(الإنكار، التقرير، العتاب، التهديد)**: كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ الحديد:١٦

المعنى الإجمالي: جرت سنة الله في البشر أنه إذا طال عليهم الأمد بعد أن تأتيهم الرسل تقسو منهم القلوب، ويذهب أثر الموعظة من الصدور، ويفسقون عن أمر ربهم، ويحرفون ما جاءهم من الشرائع بضروب من التأويل، وينسون ما أنذروا به من قبل، يرشد إلى هذا قوله تعالى: " أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ ".....الآية . من أجل هذا كان سبحانه يرسل الرسل بعضهم إثر بعض حتى لا يطول الإنذار فتقسو القلوب، وقد كان الشعب الإسرائيلي أكثر الشعوب حظا في عدد الرسل الذين أرسلوا إليهم، فليس لهم من العذر ما يسوّغ نسيان الشرائع أو تحريفها وتأويلها، ولكن كانوا يطيعون أهواءهم، ويتبعون شهواتهم، ويعصون رسلهم، فمنهم من كذّبوه، ومنهم من قتلوه[٢]. هذه الآية على معنى الحض والتقريع[٣].

(١) إرشاد العقل السليم- أبو السعود ١٦٢/١

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- ص/٨٤٠، تفسير المراغي ١٦٥/١، فتح القدير٢٤٤/٥، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير٢٧٠/٥

(٣) المحرر الوجيز٢٣٨/٥

قوله تعالى: "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ" (الهمزة) للاستفهام وفيه معنى العتاب[١]، وقيل: اسْتِفْهَامٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْإِنْكَارِ، أَيْ: إِنْكَارُ نَفْيِ اقْتِرَابِ وَقْتِ فَاعِلِ الْفِعْلِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ عَلَى النَّفْيِ.[٢]، وتخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي فتردّ لمعان منها: الاستبطاء نحو «أَلَمْ يَأْنِ ...الآية»[٣]، وهذا الاستفهام، فيه إنكار وتهديد، أكثر مما يحمل من إغراء وتحضيض!! والذي ينظر في الآية الكريمة، وفى سياقها مع ما سبقها من آيات، يجد أنها خطاب تهديدي لهؤلاء المنافقين الذين كانوا يعيشون في مجتمع المؤمنين ويحسبون منهم[٤]

قلت: الاستفهام الوارد في الآية الكريمة للتقرير والعتاب للمؤمنين له أكبر الأثر في بيان مقصدها ألا وهو التحذير من الغفلة ونسيان ذكر الله وما عنده من نعيم وما لديه من نكال وعذاب، ومن التشبه بأهل الغفلة والإعراض، والأديان المُبَدَّلة، لئلا يلحقهم من اللوم ما لحق أولئك الأقوام .

*** غرض التقرير بالنفي:**

كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ المائدة:١١٦

---

(١) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم١٤٨/٢٧، الإعراب المفصل ٣٩٧/١١، الزيادة والإحسان٦٠/٦، البرهان٣٣٦/٢، الإتقان٢١٤/٢، معترك الأقران ٣٣٠/١

(٢) ينظر: التحرير والتنوير٣٩٠/٢٧، التفسير الوسيط للقرآن الكريم٢١٣/١٤

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢٠٨/٨، الجدول في إعراب القرآن الكريم٥١٧/٢

(٤) التفسير القرآني للقرآن٧٦٥/١٤

المعنى الإجمالي: الكلام في هذه الآيات مع عيسى- عليه السلام- ، ففيها سؤال من الله على مرأى من قومه توبيخا وتقريعا لهم على افترائهم، وإجابة من عيسى عن ذلك فيها تنصل من ذلك الذنب العظيم الذي اقترفوه بعده وهو القول بالتثليث، ثم إخبار من الله بما ينجّى الإنسان من عذاب يوم القيامة، مع بيان أن ما في السموات والأرض كله مملوك له وفى قبضته يتصرف فيه بعدله وحكمته وهو القادر على كل شيء لا شريك له يمنعه إن أعطى، أو يلزمه بالإعطاء إن منع(١).

والسؤال ليس لمجرد الاستفهام، وإنما بقصد الإنكار والتوبيخ والتبكيت(٢)، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ الِاسْتِفْهَامُ لِعِيسَى أَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ تَعْرِيضًا بِالْإِرْهَابِ بتوجّه عُقُوبَة ذَلِك إِلَى مَنْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ إِنْ تَنَصَّلَ مِنْهُ عِيسَى فَيَعْلَمُ أَحْبَارُهُمُ الَّذِينَ اخْتَرَعُوا هَذَا الْقَوْلَ أَنَّهُمُ الْمُرَادُ بِذَلِكَ. (٣)

المراد–والله أعلم– التقرير بما يعرفه من أنّه لم يقل لهم هذا، و ليس المراد التقرير بما دخلت عليه الهمزة ؛ لأنّه – صلوات الله عليه – لم يقل ذلك."وقد قيل : إنّ الاستفهام بقصد الإنكار والتوبيخ والتبكيت. اختلف أهل التأويل في معنى هذا السؤال وليس هو باستفهام وإن خرج مخرج الاستفهام على قولين:

أحدهما: أنه سأله عن ذلك توبيخا لمن ادعى ذلك عليه ليكون إنكاره بعد السؤال أبلغ في التكذيب وأشد في التوبيخ والتقريع.

---

(١) ينظر: تفسير المراغي٧/٦١، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير٢/٣٢، التفسير الوسيط للزحيلي ١/٥٢١، التفسير الواضح١/٥٨٢

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل٢/١٥١، ٥/٢٨٩، تفسير الكشاف٤/٧٠٨، التفسير الوسيط للزحيلي١/٥٢١، التفسير الواضح١/٥٨٢

(٣) التحرير والتنوير٧/١١٢:١١٣

الثاني: قصد بهذا السؤال تعريفه أن قومه غيروا بعده، وادعوا عليه ما لم يقل فإن قيل فالنصارى لم يتخذوا مريم إلها فكيف قال ذلك فيهم ؟ فقيل : لما كان من قولهم أنها لم تلد بشرا وإنما ولدت إلها لزمهم أن يقولوا إنها لأجل البعضية بمثابة من ولدته ، فصاروا حين لزمهم ذلك بمثابة القائلين له(١).

قلت: الاستفهام الغرض منه: تقرير إثبات الألوهيّة والرّبوبيّة لله تعالى، وتخلص عيسى مما ادعته النصارى وبراءته مِنْ مشركي النصارى وأهل الكتاب، وتبكيت وتوبيخ النصارى في عرصات القيامة على تأليه عيسى ووالدته عليهما السلام.

* **غرض التقرير لأجل التوبيخ**:

هذا الاستفهام فيه نوع اختصار، كقوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾يس:٦٠(٢)

المعنى الإجمالي: يوبخ تعالى المجرمين أهل النار بقوله "أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ" موصياً إياكم على ألسنة رسلي وفي كتبي بأن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين، وبأن تعبدوني وحدي، ولا تعبدوا الشيطان معي فتشركوه في عبادتي هذا صراط مستقيم أي ترك عبادة الشيطان والقيام بعبادة الرحمن هذا هو الإسلام الصراط المستقيم الذي لا ينتهي بالسالكين إلا إلى باب دار السلام(١).

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/٣٧٤، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ٢/٣٢

(٢) ينظر:الإتقان ٣/٢٧٠،معترك الأقران ١/٣٣٠، الزيادة والإحسان ٦/٦١

(١) ينظر:التفسير الكبير ٢٦/٢٩٨،تفسير المراغي ٢٣/٢٥، أيسر التفاسير ٤/٣٨٨،فتح القدير – ٤/٥٣٦

ألف الاستفهام تدخل في الكلام لمعنى التقرير والتوبيخ فالتقرير كقوله تعالى "ألم أعهد إليكم يا بني آدم"(١) والاستفهام تذكيري تأكيدا لعداوة الشيطان.

قلت: ما أفاده الاستفهام من التقرير والتوبيخ والتذكير على إهمالهم وصيته – تعالى– على ألسنة رسله بأن لا يعبدوا الشيطان ولا يطيعوه لعداوته الظاهرة. وما يقال لهم تقريعا وإلزاما للحجة وعهده إليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لأنه الآمر بها والمزين لها.

* **غرض التقرير لأجل التهديد و الوعيد**:

نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ المرسلات:١٦

المعنى الإجمالي: بعد أن حذر الكافرين وخوّفهم بأن يوم الفصل كائن لا محالة، وأقسم لهم بملائكته المقربين ورسله الطاهرين بأنه يوم سيكون، وأن فيه من الأهوال ما لا يدرك كنهه إلا علّام الغيوب– أردف ذلك بتخويفهم حيث قال ألم نهلك من كذب الرسل قبلكم، ونعذبهم فى الدنيا بشتى أنواع العذاب، فتارة بالغرق كما حدث لقوم نوح، وأخرى بالزلزال كما كان لقوم لوط إلى أشباه ذلك من المثلاث التي حلت بالأمم قبلكم، جزاء لهم على قبيح أعمالهم وسيئ أفعالهم، وإن سننا فى المكذبين لا تبديل فيها ولا تغيير، فاحذروا أن يحل بكم مثل ما حل بهم، وتندموا، وَلاتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ (١).

---

(١) ينظر: [كتاب حروف المعاني – أبو القاسم الزجاجي] ص/١٩، اللامات ص/٣٣

(١) ينظر: تفسير المراغي١٨٢/٢٩، اللباب ٧٣/٢٠، أيسر التفاسير٤٩٤/٥

وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ اسْتِدْلَالًا عَلَى إِمْكَانِ الْبَعْثِ بِطَرِيقَةِ قِيَاسِ التَّمْثِيلِ[١]، ويحمل معنى التهديد[٢] والوعيد[٣]، وأداته "الهمزة" التي هي للاستفهام التقريري؛ لأنّ الاستفهام في الأصل إنكاري، وقد دخل على نفي، ونفي النفي إثبات، ويعبّر عنه بالاستفهام التقريري[٤].

ولا يخلو من معنى التوبيخ والتقريع للمشركين المكذبين بالبعث والجزاء[٥]. استئناف إنكار لعدم الإهلاك إثباتا وتقريرا له لان نفى النفي يثبت الإثبات ويحقق الإهلاك فكأنه قيل لم يكن عدم الإهلاك بل قد أهلكناهم[٦].

استفهام تقريري وغرضه: تَخْوِيفُ الْكُفَّارِ وَتَحْذِيرُهُمْ عَنِ الْكُفْرِ[١]. بأنه أهلك الكفار قبلهم بكفرهم فإذا سلكتم سبيلهم فستكون عاقبتكم كعاقبتهم، وستعذبون في الدنيا والآخرة، واستخراج الاعتراف والإقرار من مشركي قريش على صحة البعث، لأن من قدر على الإهلاك ، قادر على الإعادة .

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٢٩/٤٢٨، التفسير الوسيط ١٠/١٧٢٨، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ٢٩/٣١٨، التفسير القرآني للقرآن ١٥/١٣٩٧، صفوة التفاسير ٣/٤٨٠

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني- ص/٣

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ٣/٢٧١، إعجاز القرآن ومعترك الأقران ١/٣٣١، الزيادة والإحسان في علوم القرآن ٦/٦١، كتاب الكليات . لأبى البقاء الكفومى- ص/١٣٤

(٤) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٣٠/٥٥٨

(٥) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ٥/٤٩٤

(٦) ينظر: روح البيان ١٠/٢١٩، ١٠/٢٨٤، تفسير حدائق الروح والريحان ٣٠/٥٣٩

(١) ينظر: التفسير الكبير ٣٠/٧٧٠، التحرير والتنوير ٢٩/٤٢٨

غرض التقرير بمعنى الخبر:

للتعريض بمنكري نعمة الله، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ الحج:٦٣

المعنى الإجمالي: أَلَمْ تَعْلَمِ أن اللَّهَ مُنْزِلًا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً أَيْ: ذَاتَ خُضْرَةٍ بِسَبَبِ النَّبَاتِ الَّذِي يُنْبِتُهُ اللَّهُ فِيهَا بِسَبَبِ إِنْزَالِهِ الْمَاءَ مِنَ السَّمَاءِ، وَهَذِهِ آيَةٌ مِنْ آيَاتِهِ وَبَرَاهِينِ قُدْرَتِهِ عَلَى الْبَعْثِ. وَهَذَا الْمَعْنَى الْمَذْكُورُ هُنَا مِنْ كَوْنِ إِنْبَاتِ نَبَاتِ الْأَرْضِ، بِإِنْزَالِ الْمَاءِ مِنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ[١]

الاستفهام في قوله: "أَلَمْ تَرَ" تقريري[٢]، بمنزلة الخبر[٣]، إِنْكَارِيٌّ، نَزَلَتْ غَفْلَةُ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ عَنِ الِاعْتِبَارِ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ وَالِاعْتِدَادِ بِهَا مَنْزِلَةَ عَدَمِ الْعِلْمِ بِهَا، فَأُنْكِرَ ذَلِكَ الْعَدَمُ عَلَى النَّاسِ الَّذِينَ أَهْمَلُوا الشُّكْرَ وَالِاعْتِبَارَ[٤].

ومعنى الكلام التنبيه كأنه قال: أتسمع أنزل الله من السماء ماء فكان كذا وكذا(حكاه الزجاج عن الخليل)، وخبر كأنه قال: أعلم أن الله ينزل من السماء ماء فتصبح... (ثعلب عن الفراء)[١]

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب٢٣/٥٤، أضواء البيان ٥/٢٩٤، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون٥/٢١٨، التفسير الوسيط٦/١٢٥٠

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن١٨/٤٤٦

(٣) ينظر: روح المعاني١٧/١٩١، فتح القدير٣/٥٥٠، إعراب القرآن وبيانه٦/٤٧٠، [فتح القدير ٣/٦٦٧، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير٣/٤٩٣، فتح الرحمن في تفسير القرآن٤/٤٤٥

(٤) التحرير والتنوير١٧/٣١٨

(١) ينظر: [زاد المسير – ابن الجوزي]٥/٤٤٧، زاد المسير٣/٢٤٨، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)١٠/٥٢٢، التَّفْسِيرُ البَسِيْط١٥/٤٨٦

الاستفهام الوارد في الآية غرضه: تقرير التوحيد بذكر مظاهر القدرة آية من آياته وقدرته عَلَى البعث، والامتنان بتعداد النعم والتَّذْكِيرِ بها ومنها إحياء النبات، والتَّعْرِيضُ بِشُكْرِ اللَّهِ عَلَى نِعَمِهِ وَأَنْ لَا يَعْبُدُوا غَيْرَهُ، وفيه دلالة على قدرته وعظيم سلطانه، وأنه لا يستحق العبادة سواه، وسياق الآية يدل على الأمر بالعبادة والتقوى، وفيه الحض على الرؤية فهو كالأمر والفاء للتفريع إذ يتفرّع عن نزول المطر: صيرورة الأرض مخضرّة بالنبات.

* **غرض التقرير لأجل الاعتراف بالحقيقة والتسليم لها**: الاستفهام قد يستعمَلُ لبيان الاكتفاء، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ﴾ العنكبوت٦٨ (١)

المعنى الإجمالي: هذا بيان لجزاء الكاذبين والمكذبين وهم الكافرون بسبب كذبهم على الله وتكذبيهم له، فيخبر تعالى مقرراً أن جزاءهم الإقامة(١)، فبعد أن ذكر أن المشركين حين يشتد بهم الخوف إذا ركبوا في الفلك ونحوه لجئوا إلى الله وحده- مخلصين له العبادة-، ذكر هنا أنهم حين الأمن كما إذا كانوا في حصنهم الحصين وهو مكة التي يأمن من دخلها من الشرور والأذى يكفرون به ويعبدون معه سواه، وتلك حال من التناقض لا يرضاها لنفسه عاقل، فإن دعاءهم إياه حال الخوف مع الإخلاص ما كان إلا ليقينهم بأن نعمة النجاة منه

---

(١) وقوله: فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ الزمر: ٣٢، وقوله: وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ الزمر:٦٠ (ينظر: الإتقان في علوم القرآن-٢/٣، ٢١٦/٢٧٣، معترك الأقران في إعجاز القرآن ٣٣٢/١، الزيادة والإحسان في علوم القرآن ٦٣/٦)

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ٤٨٦/٤

لا من سواه، فكيف يكفرون به حين الأمن، وهم يوقنون بأن الأصنام حين الخوف لا تجديهم فتيلا ولا قطميرا؟[1]

وَالْهَمْزَةُ فِي "أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى" لِلِاسْتِفْهَامِ التَّقْرِيرِيِّ، وَأَصْلُهَا: إِمَّا الْإِنْكَارُ بِتَنْزِيلِ الْمُقِرِّ مَنْزِلَةَ الْمُنْكِرِ لِيَكُونَ إِقْرَارُهُ أَشَدَّ لُزُومًا لَهُ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ لِلِاسْتِفْهَامِ فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَى النَّفْيِ أَفَادَتِ التَّقْرِيرَ لِأَنَّ إِنْكَارَ النَّفْيِ إِثْبَاتٌ لِلْمَنْفِيِّ وَهُوَ إِثْبَاتٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّقْرِيرِ عَلَى وَجْهِ الْكِنَايَةِ. وَهَذَا التَّقْرِيرُ بِالْهَمْزَةِ هُوَ غَالِبُ اسْتِعْمَالِ الِاسْتِفْهَامِ مَعَ النَّفْيِ[2].الهمزة همزة إنكار بلفظ استفهام. أدخلت على نفي فأفيد معنى اثبات الثواء أي فرجع إلى معنى التقرير في: حرف جر[3].وحقيقته: أن الهمزة همزة إنكار، دخلت على النفي، فرجع إلى معنى التقرير"[4].

قلت: الاستفهام الوارد في الآية الكريمة للتقرير ويفيد تَقْرِيرٌ لِمَنْ يَسْمَعُ هَذَا الْكَلَامَ. جُعِلَ كَوْنُ جَهَنَّمَ مَثْوَاهُمْ أَمْرًا مُسَلَّمًا مَعْرُوفًا بِحَيْثُ يُقِرُّ بِهِ كُلُّ مَنْ يُسْأَلُ عَنْهُ كِنَايَةً عَنْ تَحَقُّقِ الْمَغَبَّةِ عَلَى طَرِيقَةِ إِيمَاءِ الْكِنَايَةِ[1]، وتقريرا لثوائهم فيها والمعنى: ألا يستوجبون الثواء فيها، وقد فعلوا ما فعلوا من الافتراء على الله تعالى، والتكذيب بالحق الصريح[2]، وإيراد الكلام بأسلوب الاستفهام أقوى في

---

(١) تفسير المراغي٢٢/٢١

(٢) ينظر: التحرير والتنوير٣٦/٢١، تفسير النسفي ٦٨٧/٢

(٣) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل١٧٩/١٠

(٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل٤٦٩/٣

(١) التحرير والتنوير٣٦/٢١

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود – ٤٨/٧، الكشاف ٤٦٩/٣، تفسير النسفي ٦٨٧/٢، الجامع لأحكام القرآن٣٦٤/١٣، ٢٥٦/١٥، الدر المصون ٢٨/٩، اللباب ٣٧٩/١٥

تقرير الأمور وجعلها أمرا مسلما، وقيل استفهام إنكار[1]، ومعناه الجحد، واستبعاد لاجترائهم على ما ذكر من الافتراء والتكذيب، مع علمهم بحال الكفرة. أي: ألم يعلموا أن في جهنم مثوى للكافرين، حتى اجترءوا هذه الجراءة "[2].

ويراد به الإثبات، على طريق الإلزام والتوكيد، حيث لا جواب لهذا الاستفهام إلا التسليم بالمستفهم عنه، وإلا أن يجيب المستفهم منه بقوله: «بلى فى جهنم مثوى للكافرين» .. فهى منزلهم المعدّ لهم، لا منزل لهم سواه وقيل: استفهام يراد به الخبر على جهة التقرير والتوكيد.. أي إن فى جهنم مأوى ومنزلا لكل متكّبر كافر بالله...[1]

والاستفهام المستعمل في الآيات سواء أكان للتقرير أو الإنكار أو التوكيد أو التهديد والوعيد والترهيب، كان له كبير الأثر في إثراء معنى الآيات.

---

(١) وكون الاستفهام- هنا- للتقرير يتناقض مع كونه للإنكار. والجمهور على أنه للتقرير. والتقرير- باتفاقهم جميعًا- هو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر علمه عنده، ثم جحد به. فهل كان الكافرون مقرين ومعترفين بأن مستقرَّهم النار؟ فإذا كان الأمر كذلك، فالمراد من هذا الاستفهام التقرير؛ وإلا فهو متضمّن لمعنى الوعيد والتحقير، وقد سمَّاه السيوطي في (الإتقان) بالاكتفاء، ومثَّل له بقوله تعالى:" أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ"(الزمر: ٦٠) أي: أليست جهنم كافية لهم سجنًا وموئلا لهم، فيها الخزي والهوان، بسبب تكبرهم وتجبرهم وإبائهم عن الانقياد للحق ؟(ينظر: تفسير أبي السعود١٣١/٤، الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم٨٠، تفسير السراج المنير٣٦٠/٣، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج٥/٢٤)

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود – ٤٨/٧، روح المعاني ١٥/١١

(١) التفسير القرآني للقرآن١١٥٢/١٢

*** غرض التقرير لتحقيق حقيقة المسئول عنه لأجل زيادة الاطمئنان**:

نحو: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَى﴾ طه:١٧

المعنى الإجمالي: لما بين الله لموسى أصل الإيمان، أراد أن يبين له ويريه من آياته ما يطمئن به قلبه، وتقر به عينه، ويقوي إيمانه، بتأييد الله له على عدوه فقال: " وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى " هذا، مع علمه تعالى، ولكن لزيادة الاهتمام في هذا الموضع، أخرج الكلام بطريق الاستفهام، فقال موسى: " هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي" ذكر فيها هاتين المنفعتين، منفعة لجنس الآدمي، وهو أنه يعتمد عليها في قيامه ومشيه، فيحصل فيها معونة. ومنفعة للبهائم، وهو أنه كان يرعى الغنم، فإذا رعاها في شجر الخبط ونحوه، هش بها، أي: ضرب الشجر، ليتساقط ورقه، فيرعاه الغنم. هذا الخلق الحسن من موسى عليه السلام، الذي من آثاره، حسن رعاية الحيوان البهيم، والإحسان إليه دل على عناية من الله له واصطفاء، وتخصيص تقتضيه رحمة الله وحكمته(١)

"ما" استفهامية(٢)ومَعْناها أَيُّ شيءٍ، ويسأل بها عما لا يعقل نحو الآية، وعن صِفاتِ مَنْ يَعْقِل، والاسْتِفْهامُ بما مِن اللهِ لعِبادِه على وَجْهَيْن : هو للمُؤْمِنِ تَقْرِيرٌ، وللكافِرِ تَقْرِيعٌ وتَوْبِيخٌ، فالتَّقريرُ كقولِه-عزَّ وجلَّ-، لموسَى: " وما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسَى قالَ هي عَصايَ"، قَرَّره اللهُ أَنَّها عصاً كَراهَة أَنْ يَخافَها إذا

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن – ص/٥٠٣، تفسير المراغي١٠٢/١٦

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود٩/٦، الجنى الداني في حروف المعاني- ص/٥٧

حوَّلَها حَيَّةً[١]، الاستفهام الوارد في الآية الكريمة للتقرير ليرتب عليه المعجزة وهي انقلابها حية، ويتبين لموسى عليه السلام الفرق بين حالها قبل أن يقلبها، وبعد أن قلبها، وقيل: إنما سأله ليؤنسه ويبسطه بالكلام[٢]، وتقرير مضمنه التنبيه وجمع النفس لتلقي ما يورد عليها وإلا فقد علم الله ما هي في الأزل[٣]، ولتقع المعجزة بها بعد التثبت أو للتوطين لئلا يهول انقلابها حية أو للإيناس ورفع الهيبة للمكالمة[٤]، وَيُنَبِّهُهُ عَلَى قدرته الباهرة وَفِي هَذَا السُّؤَالِ وَمَا قَبْلَهُ مِنْ خِطَابِهِ تَعَالَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتِئْنَاسٌ عَظِيمٌ وَتَشْرِيفٌ كَرِيمٌ[٥]، إنه سؤال الإيناس في الكلام حتى يخلع موسى من دوامة المهابة[١]، والاستفهام لقصد الإيناس لموسى عليه السلام أو إظهار المعجز الذي لم يكن موسى يعلمه وابن المعتز سمى هذا الباب تجاهل العارف[٢]، فالاستفهام لقصد التقرير والتنبيه والإيناس له عليه الصلاة و السلام على ما سيبدو له من الأعاجيب وتكرير النداء لزيادة التأنيس والتنبيه.

* **غرض التعجب**:

نحو قول الله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ البقرة:٢٨

---

(١) ينظر: المعجم الوسيط٢/٨٥١، تاج العروس من جواهر القاموس٤٠/ ٤٩٣

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل٢/٦: ٧، تفسير القشيري٣/٢٦، اللباب ١٢٩/٢، أيسر التفاسير ٣/٣٤٣، روح المعاني ١٢/١٨٤

(٣) ينظر: المحرر الوجيز٤/٤٠: ٤١، فتح الرحمن في تفسير القرآن٤/٢٨٥

(٤) تفسير النسفي٢/٣٦٠

(٥) ينظر: البحر المحيط في التفسير٧/٣٢١، الكشاف في وجوه التأويل٣/٥٩

(١) تفسير الشعراوي٢/٧٢٣

(٢) كتاب الكليات . لأبى البقاء الكفومى ص/ ٨١٨

المعنى الإجمالي: ما زال الخطاب مع الكافرين الذين سبق وصفهم بأخس الصفات وأسوأ الأحوال، حيث قال لهم على طريقة الالتفات موبخاً مقرعاً: " كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ" الآية.وذكر من أدلة وجوده وكرمه. ما يصبح الكفر به من أقبح الأمور وصاحبه من أحط الخلائق وأسوأهم حالاً ومآلاً. فمن أدلة وجوده الإحياء بعد الموت والإماتة بعد الإحياء(١).

"كَيْفَ" اسم للاستفهام التعجبي يُستفهم به عن حال مجهول، وتقع بمعنى التّعجُّب، كما في الآية. (٢)، وقيل: صحبه الإنكار والتعجب وصحبه معنى التقرير والتوبيخ، فخرج عن حقيقة الاستفهام.(٣)

قلت: لقد كان لهذا الاستفهام أثر واضح في بيان مقصد الآية، فترى أنه جاء بِصُورَةِ الِاسْتِخْبَارِ وَالْمُرَادُ بِهِ التَّبْكِيتُ وَالتَّعْنِيفُ، لِأَنَّ عِظَمَ النِّعْمَةِ يَقْتَضِي عِظَمَ مَعْصِيَةِ الْمُنْعِمِ(١).فأفاد إقامة البرهان على وجود الله وقدرته ورحمته، كما أنه أفاد إنكار الكفر بالله تعالى، فمن فعل وقع في دائرة الاستفهام للتعجب مع التقريع والتوبيخ لعدم وجود مقتض للكفر(٢)، وله كبير الأثر في تقريعهم وتشنيعهم وتهديدهم وترهيبهم عَنْ صِفَةِ كُفْرِهِمْ مُقْتَرِنًا بِالْبُرْهَانِ عَلَى أَنَّهُ لَا وَجْهَ لَهُ وَلَا شُبْهَةَ تُسَوِّغُ الْإِقَامَةَ عَلَيْهِ. تفسير القرآن الحكيم(٣).

---

(١) ينظر: تفسير المراغي١/٧٥، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ١/٣٩

(٢) التَّعجُّبُ هو استعظامُ فعلِ فاعلٍ ظاهر المزية، ويكونُ بالفاظٍ كثيرةٍ، منها: كيف(ينظر: المعجم الوسيط ٢/٨٠٧، كتاب حروف المعاني ص/٣٥، جامع الدروس العربية.١٤/١

(٣) تفسير البحر المحيط١/٢٧٥

(١) التفسير الكبير٢/٣٧٥

(٢) ينظر: تاج العروس ٢٤/٣٤٩، [لسان العرب]٩/٣١٢، [كتاب حروف المعاني] ص/٣٥ ، أيسر التفاسير١/٣٨، التفسير الوسيط ١/٨٨.

(٣) ينظر: تفسير المنار١/٢٠٥، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز١/٢١٤

* **غرض التفخيم و التعجب**:

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ الكهف:٤٩

المعنى الإجمالي: أخبر الله- عز وجل- عن حال المجرمين يوم القيامة بقوله تعالى في الآية " ووضع الكتاب" يخبر تعالى عن حال العرض عليه فقال: "ووضع الكتاب" أي كتاب الحسنات والسيئات وأعطى كل واحد كتابه فالمؤمن يأخذه بيمينه والكافر بشماله، "فترى المجرمين" في تلك الساعة "مشفقين" أي خائفين "مما فيه" أي في الكتاب من السيئات أنهم حين تعرض عليهم كتب أعمالهم يوم القيامة يقولون:"ويقولون: يا وليتنا" ندماً وتحسراً ينادون يا ويلتهم وهي هلاكهم قائلين: "ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة" من ذنوبنا "إلاّ أحصاها" أي أثبتها عَدّاً. وقوله تعالى في آخر العرض " ووجدوا ما عملوا حاضراً" أي من خير وشر مثبتاً في كتابهم، وحوسبوا به، وجوزوا عليه "ولا يظلم ربك أحداً" بزيادة سيئة على سيئاته أو بنقص حسنة من حسناته، ودخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار[١].

الاستفهام في قوله تعالى: "مَالِ هَذَا الْكِتَابِ" أفاد التفخيم[٢] وقيل: التفجع[٣]، وكلاهما متقارب، ومُسْتَعْمل فِي التَّعَجُّب. (فَمَا) اسْمُ اسْتِفْهَامٍ، وَمَعْنَاهَا: أَيُّ شَيْءٍ، ولِهذَا الْكِتابِ صِفَةٌ لِ (مَا) الِاسْتِفْهَامِيَّةِ لِمَا فِيهَا مِنَ التَّنْكِيرِ، أَيْ مَا ثَبَتَ

(١) ينظر: التفسير الكبير ٢١/٤٧٠، تفسير المراغي١٥/١٥٨، أيسر التفاسير ٣/٢٦٣: ٢٦٤

(٢) ينظر: الإتقان ٢/٢١٤، الزيادة والاحسان٦/٦١، معترك الأقران في إعجاز القرآن١/٣٣٠

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن٢/٣٣٨

لِهَذَا الْكِتَابِ. وَاللَّامُ لِلِاخْتِصَاصِ وَجُمْلَةُ لَا يُغَادِرُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، هِيَ مَثَارُ التَّعَجُّبِ، وَقَدْ جَرَى الِاسْتِعْمَالُ بِمُلَازَمَةِ الْحَالِ لِنَحْوِ مَا لَكَ فَيَقُولُونَ: مَا لَكَ لَا تَفْعَلُ وَمَا لَكَ فَاعِلًا[1].

ما ورد في الآية استفهام غرضه التفخيم ويدعو إلى معايشة مشهد من مشاهد يوم القيامة، ونشر صحائف الأعمال للحساب لأنها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب، فيقف كل إنسان على صحيفته فيعلم ما فيها، وفي هذا تقرير عقيدة كتب الأعمال في الدنيا، وإعطائها أصحابها في الآخرة تحقيقاً للعدالة الإلهية، ويدعو إلى وقفة تأمل في المآل والمصير، في مشهد القيامة حيث لا مجال للإنكار، لا مجال للتظلم، لوضوح الحقائق.

غرض التحقير للجهل و سوء الاعتقاد:

كقوله تعالى عمَّن كذَّبَ الرسُلَ عُمومًا: ﴿ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ الأنبياء:٣٦

المعنى الإجمالي: يخبر تعالى نبيه، بأن المشركين يعني: كفار قريش كأبي جهل وأشباهه إذا رأوه ما يتخذونه إلا هزواً وذلك لجهلهم بمقامه وعدم معرفتهم فضله عليهم وهو حامل الهدى لهم، وبين وجه استهزائهم به –**صلى الله عليه وسلم**– بقوله : "أهذا الذي يذكر آلهتكم" أي بعيبها وانتقاصها، قال تعالى: "وهم بذكر الرحمن هم كافرون" أي عجباً لهم يتألمون لذكر ألهتم بسوء وهي محط السوء فعلاً، ولا يتألمون لكفرهم بالرحمن ربهم سبحانه وتعالى حتى إنهم أنكروا أن يكون اسم الرحمن اسماً لله تعالى وقالوا لا رحمن إلا رحمن

(١) **ينظر: التحرير والتنوير ٣٣٨/١٥، ، تفسير (ابن كثير)١٤٩/٥، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ٤٩١/٩، الكشاف ٧٢٧/٢، أضواء البيان ٢٨٧/٣**

اليمامة[1]."الذكْرَ" من الألفاظ المطلقةِ كالمشترك يحتاجُ في تقييده بمتعينٍ إلى قرينة، فإذا حصلت القرينةُ ينبغي أن لا يقيدَ، أي: لا يُذكر معهُ الخيرُ أو الشر؛ لكون القرينة تكفي في التقييد. فقولهم: "أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ" متضمنٌ لتحقير شأن الآلهة، فالذكرُ متعينٌ للذم[2].

الِاسْتِفْهَامُ فِي قَوْلِهِ "أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ" لِلْإِنْكَارِ وَالتَّعْجِيبِ. وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ بِالِاسْتِفْهَامِ الْمَذْكُورِ التَّحْقِيرَ بِالنَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم– كَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ قَرِينَةُ قَوْلِهِ: "إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا". وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي فَنِّ الْمَعَانِي أَنَّ مِنَ الْأَغْرَاضِ الَّتِي تُؤَدَّى بِالِاسْتِفْهَامِ التَّحْقِير[1]، وَالِاسْتِفْهَامُ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّعْجِيبِ، وَاسْمُ الْإِشَارَةِ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّحْقِيرِ، بِقَرِينَةِ الِاسْتِهْزَاءِ. وَمَعْنَى يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ يَذْكُرُهُمْ بِسُوءٍ، بِقَرِينَةِ الْمَقَامِ، لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ مَا يَذْكُرُ بِهِ[2]

الاستفهام في الآية غرضه: بيان ما كان عليه المشركون من الاستهزاء بالرسول –صلى الله عليه وسلم– حيث كانوا يعيبون من جاحد إلهية أصنامهم وهم جاحدون لإلهية الرحمن؛ وهذا غاية الجهل، والذِّكْرُ يَكُونُ بِخَيْرٍ وَبِخِلَافِهِ، فَإِذَا دَلَّتِ الْحَالُ عَلَى أَحَدِهِمَا أُطْلِقَ وَلَمْ يُقَيَّد، كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ سَمِعْتُ فُلَانًا يَذْكُرُكَ، فَإِنْ كَانَ الذَّاكِرُ صَدِيقًا فَهُوَ ثَنَاءٌ، وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا فَهُوَ ذَمٌّ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُبْطِلُ كَوْنَهَا مَعْبُودَةً وَيُقَبِّحُ عِبَادَتَهَا[3]، وَلَا فِعْلَ أَقْبَحُ من أنهم يَعِيبُونَ عَلَيْهِ ذِكْرَ

---

(١) ينظر: تفسير المراغي١٩/١٩، أيسر التفاسير ٤١٢/٣، تفسير القرآن العظيم٣٤٢/٥

(٢) ينظر: الكشاف ١١٦/٣، حاشية الطيبي على الكشاف٣٤٥/١٠

(١) ينظر: أضواء البيان /١٤٨، الاتقان٢٧٣/٣، معترك الأقران٣٣٢/١، الزيادة والإحسان ٦٣/٦

(٢) التحرير والتنوير٦٦/١٧

(٣) التفسير الكبير ١٤٤/٢٢

آلِهَتِهِمُ الَّتِي لَا تَضُرُّ ولا تنفع بأسوء، مَعَ أَنَّهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ الَّذِي هُوَ الْمُنْعِمُ الْخَالِقُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ كَافِرُونَ.

* **غرض التهكم و السخرية**:

وذلك في قول الله تعالى: ﴿ قَالُوا يَاشُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ هود:٨٧.

المعنى الإجمالي: أنه لا موجب لنهيك لنا، إلا أنك تصلي لله، وتتعبد له، أفإن كنت كذلك، أفيوجب لنا أن نترك ما يعبد آباؤنا، لقول ليس عليه دليل إلا أنه موافق لك، فكيف نتبعك، ونترك آباءنا الأقدمين أولي العقول والألباب؟!

وهذا القول الذي أخرجوه بصيغة التهكم، وأن الأمر بعكسه، ليس كما ظنوه، بل الأمر كما قالوه. إن صلاته تأمره أن ينهاهم، عما كان يعبد آباؤهم الضالون، وأن يفعلوا في أموالهم ما يشاءون، فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وأي فحشاء ومنكر، أكبر من عبادة غير الله، ومن منع حقوق عباد الله، أو سرقتها بالمكاييل والموازين، وهو عليه الصلاة والسلام الحليم الرشيد[1]، إنهم بنوا استفهامَهم وقالوا بطريق الاستهزاءِ أصلاتُك التي هي من نتائج الوسوسةِ وأفاعيلِ المجانين تأمُرك بأن نترك عبادةَ الأوثانِ التي توارَثْناها أباً عن جد وإنما جعلوه عليه السلام مأموراً مع أن الصادرَ عنه إنما هو الأمرِ بعبادة الله تعالى وغير ذلك من الشرائع لأنه عليهِ السلامُ لم يكُنْ يأمرهم بذلك من تلقاءِ نفسِه بَل من جهة الوحي وأنه كان يعلمهم بأنه مأمورٌ بتبليغه إليهم وتخصيصُهم بإسناد الأمر إلى الصلاة من بين سائر أحكامِ النبوة لأنه صلى

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان– ص/٣٨٧، فتح القدير ٢/٧٤٩

الله عليه وسلم كان كثيرَ الصلاةِ معروفاً بذلك وكانوا إذا رأوه يصلي يتغامزون ويتضاحكون فكانت هي من بين سائر شعائرِ الدينِ ضِحْكةً لهم[١]

أفاد الاستفهام الوارد في الآية التَّهَكُّمِ وفيه دلالة على أن الصلاة سبب لفعل الخيرات، وترك المنكرات ، وللنصيحة لعباد الله[١]، والتعريض القريب يُعطي حكم القذف الصريح، وكراهية إتيان الشيء بعد النهى عنه، وترك الشيء بعد الأمر به والحث عليه، واللجاج والعناد لما يمنع من الاعتراف بالحق والالتزام به، ويستدل به على أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وقد قيل: الصلاة هاهنا الدين، فيستدل به على أن الصلاة تطلق بمعنى الدين[٢]. وعلى القراءة[٣]. ووجوب الاستغفار والتوبة من الذنوب[٤].

* **غرض التكثير**:

نحو قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ هود: ٤

المعنى الإجمالي: بعد أن بين سبحانه فيما سلف أنه أنزل الكتاب إلى الرسول- صلى الله عليه وسلم- لينذر به الناس ويكون موعظة وذكرى لأهل الإيمان، وأنه طلب إليه أن يأمر الناس باتباع ما أنزل إليهم من ربهم وألا يتبعوا من دونه أحدا يتولونه فى أمر التشريع- أردف هذا التخويف من عاقبة المخالفة

(١) ينظر: تفسير أبي السعود ٤/٢٣٢، روح المعاني ٦/٣١٣

(١) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ١/٣٨٨

(٢) أحكام القرآن للكيا الهراسى ٣/٨٨

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٥

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ٢/٥٧٣: ٥٧٤

لذلك ولما يتبعه من أصول الدين وفروعه، والتذكير بما حل بالأمم قبلهم بسبب إعراضهم عن الدين وإصرارهم على أباطيل أوليائهم(١).

قوله تعالى : "وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا" والمراد بالآية التكثير"كَمْ" للتكثير؛ كما أن (رُبّ) للتقليل(٢)، وكم عبارة عن العدد ويستعمل في باب الاستفهام وينصب بعده الاسم الذي يميز به نحو ، كم رجلا ضربت ويستعمل في باب الخبر ويجر بعده الاسم الذي يميز به نحو : كم رجل ويقتضي معنى الكثرة ، وقد يدخل من في الاسم الذي يميز بعده نحو:" وكم من قرية أهلكناها"(٣).

والاستفهام غرضه: الإنذار والتخويف والعبرة بما حل بالأمم السابقة، فيحملهم الخوف على إصلاح أمورهم، والإقلاع عن معاصيهم، والجزاء أو العقاب الإلهي في الدنيا حق وعدل ومطابق للواقع، ولا يجيء العذاب إلا بعد العصيان وإعذار الناس من أنفسهم، كما ان إِهْمَالَ شُكْرِ النِّعْمَةِ يُعَرِّضُ صَاحِبَهَا لِزَوَالِهَا، وَهُوَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْله: أَهْلَكْناها(٤).

* **غرض الحث و التحضيض والتهييج**:

كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ البقرة:٢٤٥

---

(١) ينظر: التفسير الكبير١٤/١٩٨، اللباب ٩/١٣، تفسير القرآن العظيم٣/٣٨٣، تفسير المراغي٨/١٠١، الأساس في التفسير٤/١٨٤٤، تفسير القرآن٢/١٦٤

(٢) ينظر: كتاب الكليات ص/١٣٤، الجامع لأحكام القرآن٧/١٦٢، المحرر الوجيز ٢/٣٧٣، البحر المحيط٥/١١، تفسير المنار٨/٢٧٥، أيسر التفاسير ٢/١٥١

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن٤٤١، مفردات ألفاظ القرآن ـ نسخة محققة٢/٣٢١

(٤) التحرير والتنوير٨/٣٥

المعنى الإجمالي: بعد أن أمر سبحانه بالقتال في الآية السابقة دفاعا عن الحق، وكان ذلك يتوقف على بذل المال لتجهيز المقاتلة، والاستعداد للمدافعة، ولا سيما بعد أن ارتقت الفنون العسكرية، واحتاجت إلى علوم وصناعات كثيرة- حثّ هنا على بذل المال فيما يعين عليه، ويعلى شأن الدين، ويمنع عداوة المعتدين(١).

"من" استفهامية، و"من ذا" اسم استفهام(٢)، وَالِاسْتِفْهَامُ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّحْضِيضِ وَالتَّهْيِيجِ عَلَى الِاتِّصَافِ بِالْخَيْرِ كَأَنَّ الْمُسْتَفْهِمَ لَا يَدْرِي مَنْ هُوَ أَهْلُ هَذَا الْخَيْرِ وَالْجَدِيرُ بِهِ(٣)، والاستفهام يراد به الطلب والحض على الإنفاق ، وذكر لفظ القرض(٤) تقريباً للأفهام؛ لأن المنفق ينتظر الثواب كما ينتظر المسلف ردّ ما أسلف ، وروي أن الآية نزلت في أبي الدحداح حين تصدّق بحائط لم يكن له غيره " قَرْضاً حَسَناً " أي خالصاً طيباً من حلال من غير منّ ولا أذى(١)، وغرض الاستفهام الوارد في الآية: إخبار يراد به الترغيب في الإنفاق في سبيل الله(٢)، وجَرَى الْكَلَامُ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِفْهَامِ. لِأَنَّ ذَلِكَ فِي

---

(١) تفسير المراغي٢/٢١٢

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع١/٣٢٨

(٣) التحرير والتنوير٢/٤٨١

(٤) أصل القرْض في اللُّغة القَطْعُ، ومنه أُخذ المِقراض، وأَقْرَضْتُه أي قطعت له قطعة يُجازي عليها. والله جلّ وعزّ لا يَسْتَقرضُ من عوز ولكنه يَبْلو عباده بما مثَّلَ لهم من خير يُقدِّمونه وعمل صالح يعملونه، فجعل جزاءه كالواجب لهم مُضاعفاً(تهذيب اللغة٣/١٤٥). وسماه قرضاً تأكيداً لاستحقاق الثواب به، إذا لا يكون قرضاً إلا والعوض مستحق به، فكأنه قال: أوجبت لكم عبادي العوض(أحكام القرآن للكيا الهراسى١/١٦٢).

(١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي١/١٢٩

(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب٤/٢٦٦، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي١/١٢٩

التَّرْغِيبِ فِي الدُّعَاءِ إِلَى الْفِعْلِ أَقْرَبُ مِنْ ظَاهِرِ الْأَمْرِ[١]. وأتى بهذه الجملة الإستفهامية المتضمنة معنى الطلب[٢]، وبني الكلام على طريقة الاستفهام لأن ذلك أدخل في الترغيب والحث على الفعل من ظاهر الأمر[٣].

***غرض التمني:**

لإبراز شدة الحسرة و الندم، كما في قول الله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ الأعراف:٥٣

المعنى الإجمالي: أرادوا بهذا الإخبار إظهار اللهفة والحسرة على فقد الشفيع والصديق النافع، وقد نفوا أولا أن يكون لهم من ينفعهم فى تخليصهم من العذاب بشفاعته، ثم ترقّوا ونفوا أن يكون لهم من يهمه أمرهم ويشفق عليهم ويتوجع لهم وإن لم يخلصهم. والخلاصة- إن الأمر قد بلغ من الهول ما لا يستطيع أحد أن ينفع فيه أدنى نفع[٤].

الأداة المستعملة هي "هل" الاستفهامية(حرف للاستفهام الاستخباري)[١]، إذ الاستفهام هنا مستعمل في التمني[٢]، لأنّهم يعلمون أنّه لا يشفع أحدٌ يومئذٍ إلاَّ

(١) التفسير الكبير٦/٥٠٠
(٢) تفسير البحر المحيط٢/٢٦١
(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان-١/٦٦٢
(٤) ينظر: التفسير الكبير١٤/٢٥٤، تفسير المراغي١٩/٧٩
(١) ينظر: التفسير المأمون ٣/١٧٠، تفسير حدائق الروح والريحان ٩/٣٦٧،٣٤٤
(٢) ينظر: شرح إبن عقيل ٤/١٣، كتاب الكليات -ص/١٣٥

بإذن الله، ويعلمون أنّهم لا يُريدّون إلى الحياة الدنيا، فقد طلبوا قبل ذلك الرجعة ساعة موتهم فزُجِروا ورُفِضَ طَلَبُهُمْ[١].

وَالِاسْتِفْهَامُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَقِيقِيًّا يَقُولُهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، لَعَلَّ أَحَدَهُمْ يُرْشِدُهُمْ إِلَى مُخَلِّصٍ لَهُمْ مِنْ تِلْكَ الْوَرْطَةِ، وَهَذَا الْقَوْلُ يَقُولُونَهُ فِي ابْتِدَاءِ رُؤْيَةِ مَا يُهَدِّدُهُمْ قَبْلَ أَنْ يُوقِنُوا بِانْتِفَاءِ الشُّفَعَاءِ الْمَحْكِيِّ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ"الشُّعَرَاء:١٠٠، ١٠١، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الِاسْتِفْهَامُ مُسْتَعْمَلًا فِي التَّمَنِّي، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَعْمَلًا فِي النَّفْيِ. عَلَى مَعْنَى التَّحَسُّرِ وَالتَّنَدُّمِ. ومِنْ زَائِدَةٌ لِلتَّوْكِيدِ. عَلَى جَمِيعِ التَّقَادِيرِ. فَتُفِيدُ تَوْكِيدَ الْعُمُومِ فِي الْمُسْتَفْهَمِ عَنْهُ، لِيُفِيدَ أَنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَمَّنْ تَوَهَّمُوهُمْ شُفَعَاءَ مِنْ أَصْنَامِهِمْ، إِذْ قَدْ يَئِسُوا مِنْهُمْ[٢]، أَيْ: يَتَمَنَّوْنَ أَحَدَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ فَالِاسْتِفْهَامُ هُنَا لِلتَّمَنِّي، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى أَصْلِهِ فَيَقَعُ قَبْلَ دُخُولِ النَّارِ. وَبَعْدَ الْيَأْسِ فِيهَا مِنَ الشُّفَعَاءِ[٣]

الاستفهام لِلتَّمَنِّي وغرضه بيان حسرتهم يوم القيامة بتصوير يهز المشاعر ، ويحمل العقلاء على الإيمان والعمل الصالح[١]، وإظهار أن التمني، في غير موضعه، بقولهم: "يا ليتنا نرد حَتَّى نَعْمَلَ غَيْرَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ"، يَعْنِي نُوَحِّدُ اللَّه تَعَالَى بَدَلًا عَنِ الْكُفْرِ وَنُطِيعُهُ بَدَلًا عَنِ الْمَعْصِيَةِ[٢].

---

(١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها- ص/١٩٤

(٢) التحرير والتنوير ١٥٦/٨

(٣) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)٣٩٥/٨

(١) نفس المصدر السابق

(٢) ينظر: التفسير الكبير ٢٥٤/١٤، الجامع لأحكام القرآن٢١٨/٧، فتح القدير ٢٤٠/٢، فتح الرحمن في تفسير القرآن ٥٢٨/٢

* **غرض الاستبطاء**:

يستبطىء الموعود بوعْدٍ حدوث الموعود به، وقد يعبّر عن استبطائه له بأسلوب الاستفهام[1]، نحو قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ البقرة:٢١٤

المعنى الإجمالي: بعد أن أمر الله تعالى بالوفاق والسلام، وأرشد إلى حاجة البشر إلى معونة بعضهم بعضا لكثرة المطالب وتعدد الرغبات، وذلك مما يدعو إلى التنازع والتعادي، فدعا ذلك إلى وضع نظام جامع وشرع يحدّد الحقوق ويهدى العقول إلى ما لا مجال للنزاع فيه، لما فيه من البينات الدالة على أنه من عند الله، ثم ذكر إحسان الله إلى عباده، إذ بعث فيهم الأنبياء وأنزل عليهم الكتاب ليحكم فيما اختلفوا فيه، ثم ذكر اختلاف الذين أوتوا الكتاب في كتابهم، واتخاذهم آلة الوفاق طريقا للخلاف، وبعدئذ بيّن أن الله هدى أهل الإيمان الصحيح لما وقع فيه الاختلاف من الحق بالرجوع إلى الكتاب وتحكيمه في كل خلاف، ثم أشار إلى أن الذين يحاولون الخروج من الخلاف يكونون عرضة لبغى المختلفين وإيذائهم، وإن كانوا يريدون الخير لهم، حثّ المؤمنين هنا على الثبات والمصابرة في تحمل المشاقّ التي تصيبهم من الكفار، كما لقى الأنبياء ومن معهم من أمثالهم من الشدائد ومقاساة الهموم، وكان عاقبة أمرهم الفلج والنصر عليهم[1].

ومتى(سُؤَالٌ عَنِ الزمانِ، مستقبلاً كان أم ماضياً) فهي اسم استفهام شبيه

(١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها- ص/٢٢٨

(١) ينظر: تفسير المراغي٢/١٢٦، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- ص/٩٦

بهمزة الاستفهام في المعنى؛ لأن كلا منهما يسأل به عن معنى محدود[١].

والاستفهام مستعمل في استبطاء زمان النصر[٢]، وغرضه بيان حكمةُ الله التي لا تُسَايرُ مطالب المستعجلين، وفيه إشارة إلى أن الوصول إلى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات[٣]، ولَوْمُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ذَلِكَ الْحُسْبَانِ، وَبَيَانُ أَنَّ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الشِّدَّةِ وَالْأَلَمِ كُلُّ ذَلِكَ قَلِيلٌ فِي جَنْبِ مَا قَاسَى غَيْرُهُمْ مِمَّنْ سَبَقَهُمْ بِالْإِيمَانِ وَالْهُدَى؛ إِذْ كَانَ اسْتِعْدَادُ الْبَشَرِ أَضْعَفَ وَقَسْوَتُهُمْ أَشَدَّ وَعِنَادُهُمْ أَقْوَى[٤]، والابتلاء سنة الله الجارية، التي لا تتغير ولا تتبدل ليميز الصادق من الكاذب، ومن الابتلاء الابتلاء بالتكاليف الشرعية، والجهاد بالنفس والمال ضروري لدخول الجنة، والترغيب في الإتساء بالصالحين والاقتداء بهم في العمل والصبر، كما يدل على جواز الأعراض البشرية على الرسل كالقلق والاستبطاء للوعد الإلهي انتظاراً له، وبيان ما أصاب الرسول –**صلى الله عليه وسلم**– وأصحابه من شدة وبلاء أيام الجهاد وحصار المشركين لهم[١].

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٤٤٠

(٢) ينظر: تاج العروس ٥١٤/٤٠، كتاب الكليات ١٣٥، البحر المحيط ٣٧٤/٢، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣٠/١، تفسير المنار ٢٤٠/٢، أيسر التفاسير ١٩٤/١، التحرير والتنوير ٣١٦/٢، أنوار التنزيل ١٣٥/١، تفسير السمعاني ٧٣/٣، محاسن التأويل ٩٧/٢

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٣٦/١

(٤) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ٢٤٠/٢

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ١٩٤/١

* **غرض الحض و الحث على فعل**:

وهو الطلب بشق، كما في قوله تعالى: ﴿ أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ التوبة: ١٣

المعنى الإجمالي: بعد أن أمر سبحانه يقتال أئمة الكفر – ذكر السبب الذي يبعث على قتالهم، ولعل الله قد علم أن في نفس جماعة من المؤمنين كرها لقتال من بقي من المشركين بعد فتح مكة وظهور الإسلام لأمنهم من ظهورهم عليهم ورجائهم في إيمانهم، وعلم أنه يوجد من المنافقين من يزيّنون لهم ذلك، والله يريد أن تطهر جزيرة العرب من خرافات الشرك وأدران الوثنية، ويمحّص المؤمنين من النفاق ومثالبه. من جراء هذا أعاد الكرة بإقامة الأدلة على وجوب قتال الناكثين للعهد المعتدين عليهم بالحرب الذين بدءوهم بالقتال وهمّوا بإخراج الرسول أو حبسه أو قتله[١]. التحضيض هو: الطلب مع حث وإنزعاج[١]، وَحُرُوفُهُ أربعة: (ألا)، و(هلا)، و(لولا)، و(لوما)[٢]. ولفظ (ألا) يحتمل أن يكون مجموع حرفين : هما همزة الاستفهام ، و (لا) النافيةُ ، ويحتمل أن يكون حرفاً واحداً للتحْضيض [٣]. وفيه يريد المتكلم حَضَّ مَنْ يخاطبه على فعل أمرٍ أو ترك أمْرٍ، وقد يجد استعمال أسلوب الاستفهام أوقع في نفسه، وأكثَرَ تأْثيراً، إذا كانت القرينة القولية أو الحالية تشعر بالتلويم على

(١) ينظر: تفسير المراغي١٠/٦٧، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير٢/٣٤٦

(١) ينظر: التحفة السنية شرح المقدمة الآجرومية – ص/٦٠، الجنى الداني – ص/٨٦

(٢) ينظر: المعجم الوسيط١/١٨١، الكتاب لسيبويه ص/ ٢٠٠، المفصل في صنعة الإعراب– ص/٤٣١

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل٣/٧٣

عدم الاستجابة، وفي الآية الكريمة حضٌّ على قتال المشركين وهي حث على الفعل؛ (لأن التحضيض نوع من أنواع الطلب)[1]

هذا التفنّن في التحذير من التهاون بقتالهم مع بيان استحقاقهم إياه : أن كثيراً من المسلمين كانوا قد فرحوا بالنصر يوم فتح مكة ومالوا إلى اجتناء ثمرة السلم ، بالإقبال على إصلاح أحوالهم وأموالهم ، فلذلك لمّا أمروا بقتال هؤلاء المشركين كانوا مظنّة التثاقل عنه خشية الهزيمة ، بعد أن فازوا بسُمعة النصر[2]

أفاد الاستفهام الوارد في الآية الكريمة التحريض على قتال المشركين الناكثين أيمانهم وعهودهم لأن الهمزة دخلت على النفي للإنكار فأفادت المبالغة في الفعل[1]. وأفاد التوبيخ وفيه معنى التحضيض، وهو الطلب بحثٍّ وإزعاج، فالمعنى: قاتلوا قومًا ... إلخ. نزلت في كفار مكة، فالْهَمْزَةُ الدَّاخِلَةُ عَلَى حَرْفِ النَّفْيِ: لِلِاسْتِفْهَامِ التَّوْبِيخِيِّ مَعَ مَا يُسْتَفَادُ مِنْهَا مِنَ التَّحْضِيضِ عَلَى الْقِتَالِ، وَالْمُبَالَغَةِ فِي تَحَقُّقِهِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ مَنْ كَانَ حَالُهُ كَحَالِ هَؤُلَاءِ مِنْ نَقْضِ الْعَهْدِ، وَإِخْرَاجِ الرَّسُولِ مِنْ مَكَّةَ، وَالْبَدَاءَةِ بِالْقِتَالِ، فَهُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ لَا يُتْرَكَ قِتَالُهُ، وَأَنْ يُوَبَّخَ مَنْ فَرَّطَ فِي ذَلِكَ[2]، ويجوز أن يكون الاستفهام تقريرياً، وهو ظاهر ما حمله عليه صاحب (الكشّاف) ، تقريراً على النفي تنزيلاً لهم منزلة من ترك القتال فاستوجب طلب إقراره بتركه ، قال في (الكشاف) : ومعناه الحضّ على

---

(١) التحرير والتنوير ١٥٨/١٩

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١٣٢/١٠، تفسير البحر المحيط١٨/٥

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل٧٣/٣

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن٨٦/٨، فتح القدير٣٨٩/٢، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن١٩١/١١

القتال على سبيل المبالغة[١]، دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْبَغِي أَنْ يَخْشَى رَبَّهُ، وَأَنْ لَا يخشى أحداً سواه[٢]، وعلى مشروعية استعمال أسلوب التهييج والإثارة للجهاد، ووجوب خشية الله تعالى بطاعته وترك معصيته.

* **غرض الإنكار للتنبيه**:

نحو قول الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ الزمر: ١٩

المعنى الإجمالي: الآية نزلت في أبي جهل وأضرابه، والآية تسلية للنبي- **صلى الله عليه وسلم**- عن حزنه على كفرهم وإصرارهم عليه[٣]. ومعنى الآية أي: أأنت مالك شئون الناس ومصرّف أمورهم، فمن حقت عليه كلمة العذاب قضاء وقدراً فأسرف في الكفر والظلم والإجرام والعدوان كأبي جهل، والعاص بن وائل، فأحاطت به خطيئاته فكان من أصحاب النار لعدم أهليته للكمال وتدسيته نفسه بولوغها في الآثام والمعاصي- فأنت تنقذ من النار؟ - كلا، ليس أمرهم إليك بل أمرهم إلى ربهم يجازيهم بحكمته وعدله فهوّن على نفسك واتركهم لشأنهم وما خلقوا له وحكم به عليهم[١].

"أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ": الهمزة همزة إنكار بلفظ استفهام(أي: النفي). الفاء حرف عطف على محذوف يدل عليه الخطاب. تقديره: "أأنت مالك أمرهم فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه". لأن أصل الكلام: "أمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه". والهمزة الثانية في "أفانت" هي نفسها الهمزة الأولى في "أفمن" كررت

(١) الكشاف ٢/٢٣٩

(٢) التفسير الكبير ١٥/٥٣٦

(٣) ينظر: البحر المحيط ٩/١٩٣، روح المعاني ١٢/٢٤٣

(١) ينظر: تفسير المراغي ٣/١٥٧، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ٤/٤٧٧

لتوكيد معنى الإنكار والاستبعاد، فالآية على هذا جملة واحدة، وهذا ما رجحه ابن جزي في تفسيره بقوله: أرجح لعدم الإضمار(١)

كررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الإنكار والاستبعاد، حيث يأتي الاستفهام تأكيداً لاستفهام قبله، حين تدعو الحاجة البيانيّة الرفعية لذلك(٢)، ووضع "مَنْ فِي النَّارِ" موضع الضمير لذلك وللدلالة على أن من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه، وأن اجتهاد الرسل في دعائهم إلى الإيمان سعي في إنقاذهم من النار، ويجوز أن يكون "أَفَأَنْتَ تنقذ" جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والإشعار بالجزاء المحذوف(١).

قيل: كيفَ اجتمع اسْتفهامان فى مَعْنىً واحدٍ؟ يقال: هذا ممّا يراد به استفهامٌ واحدٌ؛ فيسبِق الاستفهام إلى غير موضعه يُردّ الاستفهام إلى موضعه الذى هو له. وإنّما المعنى-والله أعْلم-: أفأنت تُنقذ من حَقّت عَليه كلمة العذاب(٢).

* حقق الاستفهام المقصد من الآية الكريمة حيث جاء للإنكاري والنفي والتوقيف، جَاءَ نَظْمُه عَلَى طَرِيقَةٍ مُبْتَكَرَةٍ فِي الْخَبَرِ الْمُهْتَمِّ بِهِ بِأَنْ يُؤَكِّدَ مَضْمُونَهُ الثَّابِتَ لِلْخَبَرِ عَنْهُ، بِإِثْبَاتِ نَقِيضِ أَوْ ضِدِّ ذَلِكَ الْمَضْمُونِ لِضِدِّ الْمُخْبَرِ عَنْهُ لِيَتَقَرَّرَ مَضْمُونُ الْخَبَرِ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً بِأَصْلِهِ وَمَرَّةً بِنَقِيضِهِ أَوْ ضِدِّهِ، لِضِدِّ الْمُخْبَرِ(٣).

---

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل٢/٢١٩، الكشاف ٤/١٢٣، الإعراب المفصل ١٠/١٦٤، إعراب القرآن الكريم٣/١٣٥

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل٤/١٢٣

(١) ينظر: أنوار التنزيل ٥/٤٠، كتاب الكليات ١٣٥، الإتقان ٢/٢١٦، معترك الأقران في إعجاز القرآن١/٣٣٣، الزيادة والإحسان ٦/٦٤

(٢) ينظر: جامع البيان ١٢/٢٧٥، زاد المسير ٤/١٢، معاني القرآن٢/٤١٨

(٣) ينظر: التحرير والتنوير٢٣/٣٦٨

*والاستفهام تأكيدي لاستبعاد تغيير ماقضي أزلا، وفيه إعلام من الله تعالى أن من وجبت له النار أزلاً(لا يبدل القول لدينا ولا يغير الحكم المبرم منا عندنا) لا تمكن هدايته مهما بذل الداعي في هدايته وإصلاحه ما بذل[1].

* وأفاد الاستفهام التوقيف، وقدم فيها الضميرُ إشعاراً بأن النبي–**صلى الله عليه وسلم**– لا يقدر على إنقاذه إنما القَادِرُ عليه اللَّهُ وَحْدَهُ[2]، وقيل: اسْتِفْهَامٌ إِنْكَارِيٌّ مُفِيدٌ التَّنْبِيهَ عَلَى انْتِفَاءِ الطَّمَاعِيَةِ فِي هِدَايَةِ الْفَرِيقِ الَّذِي حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ[1]

* **غرض الاستبعاد**:

وفيه يستبعد الحكم، كما في قول الله تعالى: ﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُواْ الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ الدخان:١٣

المعنى الاجمالي: قوله "أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرى" كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب وَقَدْ جاءَهُمْ ما هو أعظم وأدخل في وجوب الادّكار من كشف الدخان، وهو ما ظهر على رسول الله –**صلى الله عليه وسلم**– من الآيات البينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات، فلم يذكروا وتولوا عنه، وبهتوه بأن عداسا غلاما أعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه، ونسبوه إلى الجنون، والخلاصة– إن التوبة إما أن تكون بما ينال الناس من النوائب، وإما أن تكون بما يتضح لهم من الحقائق، وهؤلاء قد اتضحت لهم وجوه الصواب فلم يفقهوا، فأخذناهم بالعذاب، ولكن كيف يرجعون به وقد

(١) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ٤٧٧/٤

(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٤٩٥/١٦، البحر المحيط ٤٠٤/٧

(١) التحرير والتنوير ٣٦٨/٢٣

ذكرناهم بالآيات وأريناهم الحقائق وهى أنجع أثرا من العقاب فلم يؤمنوا وقالوا ما قالوا[١].

– (وَأَنَّى) تكون بمعنى كيف [١] وبمعنى من أين[٢]،والاستفهام هنا محمول على غير حقيقته، فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر. بل المراد استبعاد أن يكون لهم الذكرى بقرينة قوله تعالى "وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه" أي كيف يتذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو أعظم وادخل في وجوب الاذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على يد رسول الله – **صلى الله عليه وسلم**– من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يتذكروا واعرضوا عنه[٣].

– وأَنَّى اسْمُ اسْتِفْهَامٍ بِمَعْنَى: "أَيْنَ لَهُ الذِّكْرَى"، واسم الاستفهام الأصل أنه يستفهم به عن المكان ويتوسع فيه فيستفهم به عن الحال كما هي هنا وَهُوَ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْإِنْكَارِ وَالنَّفْيِ، وَالْكَلَامُ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، وَالتَّقْدِيرُ: وَأَيْنَ لَهُ نَفْعُ الذِّكْرَى[٤].

---

(١) ينظر: تفسير (ابن كثير)٧/٢٣٠، الكشاف ٤/٢٧٣، التفسير الكبير٢٧/٦٥٧، إرشاد العقل السليم٨/٦٠، تفسير المراغي٢٥/١٢٣

(١) الكشاف٣/٤٣١، البحر٨/٣٤

(٢) القرطبي ١٦/١٣٢

(٣) ينظر: مختصر المعاني– ص/١٣١، إعراب القرآن وبيانه٩/١٢٢

(٤) ينظر: التحرير والتنوير٣٠/٣٣٩، إعراب القرآن وبيانه١٠/٤٧٦، تفسير الجلالين – المحلي والسيوطي ص/٨٠٧، تفسير حدائق الروح والريحان ٣١/٤٣٦، الإيضاح في علوم البلاغة– ص/١٤١، كتاب الكليات ص/١٣٥

قلت: الاستفهام استبعادي وغرضه بيان حسرة المفرطين يوم القيامة ولا نصير لهم، وهي ذكرى لا فائدة منها، ولا ترجع إليه بعائدة وقد فات الأوان، وحمّ القضاء، فالإيمان عند معاينة العذاب لا يجدي ولا ينفع، وبيان صدق وعد الله لرسوله واستجابة دعائه- **صلى الله عليه وسلم**-.

* **غرض العرض و التحضيض**:

العرض طلب برفق، والتحضيض بشق، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النور:٢٢

المعنى الإجمالي: قوله:"وَلا يَأْتَلِ" أي: لا يحلف "أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا" كان من جملة الخائضين في الإفك" مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ المطلب " وهو قريب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان مسطح فقيرا من المهاجرين في سبيل الله، فحلف أبو بكر أن لا ينفق عليه، لقوله الذي قال فنزلت هذه الآية، ينهاهم عن هذا الحلف المتضمن لقطع النفقة عنه، ويحثه على العفو والصفح، ويعده بمغفرة الله إن غفر له، فقال: "أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" إذا عاملتم عبيده، بالعفو والصفح، عاملكم بذلك، فقال أبو بكر - لما سمع هذه الآية-: بلى، والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع النفقة إلى مسطح، وفي هذه الآية دليل على النفقة على القريب، وأنه لا تترك النفقة والإحسان بمعصية الإنسان، والحث على العفو والصفح، ولو جرى عليه ما جرى من أهل الجرائم(١).

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن- ص/٥٦٣، التحرير والتنوير ١٨/١٨٩

ألاَ[1]: حَرْفُ استفتاحٍ(الهمزة للاستفهام ولا نافية) يَأْتي على معان منها:

العرض والتحضيض والفرق بينهما: الأول طلب برفق والثاني بشق، وتختص ألا هذه بالفعلية، فالأول: كقوله تعالى: "أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ" والثاني: "أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ"[2]، وحرف العرض(ألاَ) لو حُذِف لتغيَّر المعنى، وإن دخلت على المضارع فهيَ للحضِّ على العملِ وتركِ لتهاوُنِ به، وإن دخلت على الماضي كانت لجعلِ الفاعلِ يندَمُ على فواتِ الأمر وعلى التّهاون به.

قلت: الِاسْتِفْهَامُ فِي قَوْلِهِ: "أَلا تُحِبُّونَ" إنْكَارِيٌّ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّحْضِيضِ عَلَى السَّعْيِ فِيمَا بِهِ الْمَغْفِرَةُ وَذَلِكَ الْعَفْوُ وَالصَّفْحُ فِي قَوْلِهِ: "وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا"، وتَرْجِيحِ جَانِبِ الْمَعْرُوفِ لِأَنَّ لِلْيَمِينِ مَخْرَجًا وَهُوَ الْكَفَّارَةُ، وفيه التَّرْغِيبِ فِي الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ وَتَنْبِيهًا عَلَى الْأَمْرِ بِالتَّخَلُّقِ بِصِفَاتِ الله تَعَالَى[3].

فالآية على هذا الوجه تنهى المؤمن عن المحافظة على اليمين إذا كانت هذه اليمين مانعة من فعل الخير، ووجوب العفو والصفح على ذوي المروءات وإقالة عثرتهم إن هم تابوا وأصلحوا[1].

---

(١)(ألا) أداة تبتدأ بها الجملة للتنبيه مثل (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، وللعرض مثل (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) وتجيء مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية فتدل على التحفيض مثل ألا تتوب وترتد عن غيك(ينظر: المعجم الوسيط١/٢٣)

(٢) ينظر: الإتقان٢/٢١٥، البرهان٢/٣٤٢، معترك الأقران١/٣٣٢، الزيادة والإحسان٦/٦٢، القاموس المحيط ص/١٧٣٨، الجدول في إعراب القرآن ١٠/٢٩٥، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص/٩٧، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك٢/٢٨

(٣) ينظر: التحرير والتنوير١٨/١٨٩: ١٩٠، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير٣/٥٥٨

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج١٨/١٩٠

هذا ما استطعت حصره من أغراض الاستفهام ودلالاته، وغير هذه الأنواع قد يدخل في أحد الأغراض المذكورة أعلاه. وقد توسعت العرب فأخرت الاستفهام عن حقيقته لمعان، أو أشربته تلك المعاني(وقد توجد أغراض أخرى لم أقف عليها والله تعالى أعلم).

الخاتمة

لقد عكفت في هذا البحث على دراسة أغراض الاستفهام وأثرها في بيان مقاصد آي القرآن، وقد أدى الاستقراء والتحليل الدقيق لهذا الأسلوب في كتب التفسير، والدراسات التي كانت لها عناية بالبلاغة القرآنية، بإيضاح هذه الأغراض وأثرها في إثراء المعنى القرآني، فالحمد لله الذي تفضل وأنعم علي بإتمام هذا البحث، وقد توصلت في نهايته إلي النتائج الآتية:

- إعجاز أسلوب القرآن الكريم في اختيار أدوات الاستفهام، وتوظيفها في محلها بحيث تؤدي المعنى بشكل متكامل .
- إن للمفسرين جهودا عظيمة في دراسة أسلوب الاستفهام من ناحية بيان الغرض منه .
- إن السياق، وقرائن الأحوال، ركيزة أساسية لمعرفة الأغراض البلاغية في الآيات القرآنية .
- الاستفهام له مكانة علمية تفوق الأساليب الأخرى ولها أهمية في أسلوب الإقناع في القرآن الكريم، كما أن أغراضه تنوعت في آي القرآن وتنوعت تبعا لذلك مقاصدها كل حسب الغرض البلاغي للاستفهام الوارد فيها.
- الأغراض البلاغية للاستفهام غير محصية ومتزاحمة، ومن أهمها:

التعجب –النفي –الإنكار– التوبيخ – التسوية – التقرير – التعظيم – التهكم والسخرية– التحسر– الاستبطاء– التحقير– وغيرها من الدلالات.

ثانيا: أهم التوصيات :

– أوصى بتدبر القرآن الكريم، وتأمل آياته، فهناك أسرار تفسيرية بلاغية كامنة تحتاج إلى مزيد من الدراسة.

– أوصي بتتبع أغراض الاستفهام في آي القرآني وسوره ودراسة كل غرض على حده وأثره في بيان المعنى.

– دراسة الخصائص الأسلوبية للاستفهام في آي القرآن وأهميته في الحجاج والإقناع، وإثراء معاني التفسير.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم
* أثر المتكلمين في تطور الدرس البلاغي – محمد مصطفى أبو شوارب ، أحمد محمود المصري، ، ط/ ١ مصر – دار الوفاء – ٢٠٠٦م
* أحكام القرآن للكيا الهراسى– عماد الدين بن محمد الطبري ، المعروف بالكيا الهراسي (المتوفى : ٥٠٤هـ)
* أدب الكاتب – ابن قتيبة الكوفي الدينوري، ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤. مصر: ١٣٨٢ هـ- ١٩٦٣م مطبعة السعادة.
* أساليب الإقناع في القرآن– عيسى بالطاهر –ط/١سنة/٢٠٠٠م– الأردن– دار النشر والتوزيع
* إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز– بديع الزمان سعيد النورسي (المتوفى: ١٣٧٩هـ)– المحقق: إحسان قاسم الصالحي– شركة سوزلر للنشر– القاهرة– الطبعة: الثالثة٢٠٠٢م
* إعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ)، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م، أضواء السلف
* إعراب القرآن وبيانه– محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)– دار الإرشاد للشئون الجامعية–حمص–سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)– الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ

* إعراب القرآن الكريم- أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم- دار المنير ودار الفارابي – دمشق- الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ

* البلاغةُ الواضِحَةُ- علي الجارم و مصطفى أمين- جمعه ورتبه وعلق عليه ونسقه- الباحث في القرآن والسنة- علي بن نايف الشحود

* الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ط١. مصر: ١٩٧٩م، المطبعة الأزهرية

* الجدول في إعراب القرآن الكريم- محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت- الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ

* الأساس في التفسير- سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ)- دار السلام – القاهرة- الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ

* الاستفهام التقريري عند علماء الإعجاز القرآني - سهام مادن،الحكمة العدد٩- ٢٠١١م

* الأشباه والنظائر فى النحو- السيوطى : جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر ، ، تحقيق عبد العال مكرم سالم ، الطبعة الأولى- مؤسسة الرسالة بيروت- ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م

* الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفورعطّار- الطبعة الثالثة - دار العلم للملايين، بيروت١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م

* الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم- جمع وإعداد/ الباحث في القرآن والسنة- علي بن نايف الشحود

* الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل- بهجت عبد الواحد صالح- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان- الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ

* الإيضاح في علوم البلاغة- الخطيب القزويني- سنة الولادة / سنة الوفاة- تحقيق الشيخ بهيج غزاوي- دار إحياء العلوم- ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م- مكان النشر بيروت

* البحر المديد في تفسير القرآن المجيد- أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)- المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان- الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة- الطبعة: ١٤١٩ هـ

* البرهان في علوم القرآن- بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)المحقق:محمد أبو الفضل إبراهيم- ط/١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م- دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه- (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات)

* البلاغة أفناها علم المعاني، فضل حسن عباس، ط/١٠- دار الفرقان للنشر والتوزيع- ٢٠٠٥م

* التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العبري-إحياء الكتب العربية- تحقيق : علي محمد البجاوى

* التحفة السنية شرح المقدمة الآجرومية لمحمد محيى الدين عبد الحميد

* التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد- عمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: ١٤٠٥هـ)- مطبعة الوراقة العصرية-١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

* التسهيل لعلوم التنزيل- أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)- المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي- شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ

* التعريفات – علي بن محمد بن علي الجرجاني- دار الكتاب العربي- بيروت-

الطبعة الأولى ، ١٤٠٥- تحقيق : إبراهيم الأبياري
* التفسير القرآني للقرآن- عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)- دار الفكر العربي – القاهرة
* التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون- الأستاذ الدكتور مأمون حموش المدقق اللغوي: أحمد راتب حموش- الناشر: (المؤلف)- ط/١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
* التفسير الوسيط للقرآن الكريم- محمد سيد طنطاوي- دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة- الطبعة: الأولى
* التفسير البياني للقرآن الكريم- عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ)- دار المعارف – القاهرة- الطبعة: السابعة
* الثراء الفني لأسلوب الاستفهام "، عبد العزيز فتح الله علي عبد الباري، مجلة كلية الآداب،الزقازيق: العدد (٥٢، ١٦٥)-٢٠١٠م
* الجامع الصحيح المختصر- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت- ط/٣- ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م- تحقيق : د. مصطفى ديب البغا - جامعة دمشق
* الجدول في إعراب القرآن الكريم- محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ)- دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت- الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ
* الجواهر الحسان في تفسير القرآن- عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت
* الخلاصة في علوم البلاغة – إعداد/ علي بن نايف الشحود
* أساس لبلاغة الزمخشرى: جارالله محمود بن عمر، ، دارالمعرفة ٣٤٩ : تحقيق: الأستاذ عبد الرحيم محمود،ص/٣٤٩ - دار المعرفة بيروت . ١٩٨٢ م- ١٤٠٢ هـ

* الزيادة والإحسان في علوم القرآن- محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (المتوفى:١١٥٠ هـ)- مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ

* السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير- شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)- مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة- ١٢٨٥ هـ

* الشرك في القديم والحديث- أبو بكر محمد زكريا- مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

* القاموس المحيط – الفيروزآبادى: مجد الدين محمد بن يعقوب- الطبعة الأولى- دار إحياء التراث العربي- بيروت – لبنان ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م

* الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد- المنتجب الهمذاني (المتوفى: ٦٤٣ هـ)- حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح- دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

* الكتاب عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)- المحقق: عبد السلام محمد هارون- مكتبة الخانجي، القاهرة – الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

* الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)- دار الكتاب العربي- بيروت- ط/٣- ١٤٠٧ هـ

* اللامات – عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى : ٣٣٧هـ)- المحقق : مازن المبارك- دار الفكر – دمشق-ط٢، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م موقع الوراق

* اللباب في علل البناء والإعراب- أبو البقاء محب الدين عبدالله بن * الحسين بن عبد الله- دار الفكر - دمشق – ط١ ، ١٩٩٥- تحقيق : غازي مختار طليمات

* المعجزة الكبرى القرآن- محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)- دار الفكر العربي

* المعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار- دار الدعوة تحقيق / مجمع اللغة العربية

* المفردات في غريب القرآن- أبو القاسم الحسين بن محمد - سنة الوفاة ٥٠٢هـ- تحقيق: محمد سيد كيلاني- دار المعرفة

* المفصل في صنعة الإعراب- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى:٥٣٨هـ)-المحقق:د/علي بو ملحم- مكتبة الهلال- بيروت- ط/١ ، ١٩٩٣

* الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، دمشق، الطبعة الثانية، دار الكلم الطيب/ دار العلوم الإنسانية

* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك- أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري- دار الجيل – بيروت- الطبعة الخامسة١٩٧٩م

* بيان المعاني - عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت ١٣٩٨هـ)- مطبعة الترقي – دمشق- الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م

* تاج العروس من جواهر القاموس- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني - أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي- دار الهداية

* تفسير ابن عرفة المالكى- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي- مركز البحوث بالكلية الزيتونية-تونس١٩٨٦ م- الطبعة:الأولى- تحقيق: د. حسن المناعي

* تفسير المراغي- أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر- ط/١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

* تفسير القرآن- أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)- المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم- دار الوطن، الرياض- السعودية- ط/١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

* تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان- دار ومكتبة الهلال- بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ

* تفسير الشعراوي – الخواطر- محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)- مطابع أخبار اليوم

* تفسير الجلالين- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبدالرحمن ابن أبي بكر السيوطي- دار الحديث – القاهرة- الطبعة الأولى

* تفسير السراج المنير- محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين -دار الكتب العلمية . بيروت

* تفسير ابن عرفة المالكى- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي- مركز البحوث بالكلية الزيتونية- تونس-١٩٨٦ م- الطبعة : الأولى- تحقيق: د. حسن المناعي

* تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء-أبي الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي- دار الفكر المعاصر، بيروت- ط/١٩٩٠م- تحقيق : د.محمد رضوان الداية

* تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن- عبد الرحمن بن ناصر السعدي- الطبعة : الأولى- وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -

المملكة العربية السعودية- ١٤٢٢هـ ، مؤسسة الرسالة- الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

* تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي- المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق- مؤسسة الرسالة- ط/١- ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

* جامع الدروس العربية، الشيخ العلامة مصطفى الغلاييني- شبكة مشكاة الإسلامية- قام بفهرسته : أخوكم أبو عمر غفر الله له ولوالديه.

* جامع البيان في تأويل القرآن- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)- المحقق: أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

* خصائص التراكيب ودلالاتها في القصص القرآني، عمر إسماعيل أمين البرزنجي

* دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)- دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي - مجلة الحكمة، بريطانيا- الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

* دلالات التراكيب دراسة بلاغية، محمد محمد أبو موسى- ١٩٨٧م- ١٤٠٨ هـ- ط/٢ القاهرة- مكتبة وهبة

* دلائل الإعجاز- أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني- دار الكتاب العربي-بيروت-الطبعة الأولى، ١٩٩٥م- تحقيق : د.محمد التنجي

* زاد المسير في علم التفسير- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)- المحقق: عبد الرزاق المهدي - دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

* شرح ابن عقيل- بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني- دار الفكر-دمشق-الطبعة الثانية١٩٨٥م-تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد

* شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب- عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام - الشركة المتحدة للتوزيع- دمشق- الطبعة الأولى١٩٨٤- تحقيق : عبدالغني الدقر

* شرح أصول إعتقاد أهل السنة للالكائي، عبد الغفار، محمد حسن، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

* صفوة التفاسير- محمد علي الصابوني- دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة- الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

* غرائب القرآن ورغائب الفرقان- نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى:٨٥٠هـ)- المحقق: الشيخ زكريا عميرات- دار الكتب العلميه- بيروت- ط/١ - ١٤١٦هـ

* غريب القرآن - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)- المحقق: أحمد صقر- دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)- السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

* فتح الرحمن في تفسير القرآن- مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٩٢٧ هـ)- اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب- دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة-إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلاَمِيّةِ)- ط/١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م

* كتاب الكليات . لأبى البقاء الكفومى- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي- مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م-تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري

* كتاب حروف المعاني - أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي -مؤ سسة

الرسالة – بيروت– الطبعة الأولى ١٩٨٤– تحقيق : د.علي توفيق الحمد

* كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»– عمر العرباوي الحملاوي (ت:١٤٠٥هـ)– مطبعة الوراقة العصرية ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م

* كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم– محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد التهانوي ١٩٩٦م – تحقيق: د.علي دحروج – مكتبة لبنان– بيروت– ط/١

* لسان العرب– ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، ط– د/٢– دار الفكر– بيروت

* لسان العرب– محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري– دار صادر – بيروت– ط/١

* محاسن التأويل– محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)– المحقق: محمد باسل عيون السود– دار الكتب العلميه– بيروت– الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

* مختصر المعاني– سعد الدين التفتازاني– دار الفكر – الطبعة : الاولى ١٤١١هـ

* مدارك التنزيل وحقائق التأويل– أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)– حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي– راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو– دار الكلم الطيب، بيروت– الطبعة: الأولى،١٤١٩ هـ– ١٩٩٨ م

* مشكل إعراب القرآن– مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد– مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية١٤٠٥هـ– تحقيق : د. حاتم صالح الضامن

* مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِوِيُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْنَى فِي مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"– إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)– مكتبة المعارف – الرياض– الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧ م

* معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)- عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

* معجم مقاييس اللغة- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا- المحقق : عبدالسلام محمد هارون دار الفكر- الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، مطبعة عيسى البابى الحلبي: وشركاه -القاهرة تحقيق السيد احمد صقر

* معجم الإعراب والإملاء- إيميل بديع يعقوب - دار الشريفة

* معجم القواعد العربية - الشيخ عبد الغني الدقر- مكتبة مشكاة الإسلامية

* مغني اللبيب عن كتب الأعاريب- جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري- دار الفكر- بيروت- ط/٦- ١٩٨٥م- تحقيق : د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله

* مفردات ألفاظ القرآن- الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم- دار القلم . دمشق - المعطي عرفه

* من بلاغة النظم العربي، عبد العزيز عبد المعطي عرفه الحكمة-

* مقاصد القرآن الكريم ومحاوره عند المتقدمين والمتأخرين- باتنه بو عكاز- بحث من مجلة الإحياء، جامعة الجزائر، ٢٠١٧ م

* نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي- دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م- تحقيق : عبدالرزاق غالب المهدي

●همع الهوامع في شرح جمع الجوامع- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي سنة الولادة / سنة الوفاة ٩١١هـ- تحقيق عبد الحميد هنداوي- المكتبة التوفيقية

Sources and References

The Holy Quran	
*Impact Provisio *ns	Speakers in the Development of Rhetoric – Muhammad 1st edition, ،Masri–Ahmad Mahmoud Al ،Shwarb Mustafa Abu .Egypt– 2006 ،Wafa–Dar Al The Qur'an by Al–Kia Al–Harasi – Imadeldin Ibn Muhammad Al–Tabari ،known as Al–Kia Al–Harasi) died: 504 AH)
* Literatur e	The writer : Ibn Qutaybah Al–Kufi Al–Dinuri ،edited by Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, 4th edition. Egypt: 1382 AH–1963 AD, Al–Sa'ada Printing Press.
*Method s	Persuasion in the Qur'an – Esaa Bl–Tahir – 1st edition ، 2000 AD – Jordan – Publishing and Distribution Dar
*Indicat ors	The Miraculous in the Concise – Badi 'Al–Zaman Sa'id Al–Nursi (d. 1379 AH) – Investigator :Ihsan Qasim Al–Salihi – Suzler Publishing Company – Cairo – 3rd edition:, 2002 AD
* Gramma r syntax	*The Qur'an and its Explanation – Muhyiddin Bin Ahmad Mustafa Darwish (died: 1403 AH) – Dar al–Irshad for University Affairs – Hems – Syria, (Dar al–Yamama – Damascus – Beirut)(Darlbn Katheer – Damascus – Beirut) – 4th edition, 1415 AH
* Gramma r syntax	The Holy Quran – Ahmad Obeid Al–Da'as – Ahmad Muhammad Hamidan – Ismail Mahmoud Al–Qasim – Dar Al–Munir and Dar Al–Farabi – Damascus – 1st edition, 1425 AH
Eloquen	and Mustafa Amin – Compiled, Jarim–Al Ali – The obvious

*ce	،Shahod–Al Nayef Bin arranged, annotated, and edited by Ali researcher in the Qur'an and Sunnah the
Proficien *cy	1st edition. ،Suyuti–Al Al–Din Jalal ، Sciences The Qur'an In .Egypt: 1979, Al–Azhar Press
Schedul *e	Bin Abdul Mahmoud – in grammar syntax of the Holy Quran –Rahim Safi (died: 1376 AH) Dar Al–Rashid, Damascus – Al AH edition, 1418 th 4– Eman Foundation, Beirut
The * fundame ntal	(d. 1409 AH) – Dar al–Salam Hawwa Interpretation – Saeed in AH edition, 1424 th 6 – – Cairo
* Similariti es	Al–Din Jalal : Suyuti–Al –Al– Grammar counterparts in ،Salim Makram Aal– Abdul edited by ،Ibn Bakr Abdulrahman in Beirut – 1406 AH – Al–Ressala Foundation – edition 1st AD 1985
Al– *Sahah	:Al–Johari ، Arabia–Al Sahih The Crown of the Language an – Attar–Ghafour–Bin Hamad, edited by: Ahmed Abdul Isma'il Beirut 1404 AH–1984 ،Malayin– lel Eilm–Al Dar – edition 3rd AD
*The Miracles	*Linguistic and rhetorical miracles in the Holy Quran – Gathered and Prepared by Ali Bin Nayef Al–Shahod ،the researcher in the Quran and Sunnah.
Gramma r syntax	Detailed Explanation of the Recited Book of Allah – Bahjat Abdul Wahd Saleh – Dar Al–Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Amman – 2nd edition, 1418 AH
Clarificat	in the Sciences of Rhetoric – Al–Khatib al–Qazwini – Year of

ion*	birth / Year of death – Edited by Sheikh Bahij Ghazawi – Dar Ihya Al-Ulum – 1419 AH – 1998 AD – Place of publication: Beirut
Al-Bahr*	Al-Bahr al-Mudid in Interpretation of Al-Qur'an Al-Majeed – Abo Al-Abbas Ahmad Ibn Muhammad Ibn Al-Mahdi Ibn Ajiba Al-Hossni Al-Anjari Al-Fasi Al-Sufi (d. 1224 AH) – Investigator: Ahmad Abdullah Al-Qurshi Ruslan – Publisher: Dr. Hassan Abbas Zaki – Cairo 1st edition, 1419
Al-Burhan	In Ulum al-Qur'an (The Proof in the Sciences of the Qur'an) by Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadur al-Zarkashi (d. 794 AH) Editor: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim First edition: 1376 AH – 1957 AD Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya Isa al-Babi al-Halabi and Partners (Then reproduced by Dar al-Ma'arifa ،Beirut, Lebanon – with the same page numbering
Al-Tibyan	in the Interpretation of the Qur'an – Abu Al-Baqa Mahboudin Abdullah bin Abi Abdullah Al-Hussein bin Abi Al-Baqa Abdullah bin Al-Hussein Al-Akbari-Revival of Arabic Books-Verification: Ali Muhammad Al-Bajawi
The Masterpiece	:Explanation of the Introduction to Al-Ajrumiyya by Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid
Abandoning	Tradition and Embracing Useful Origins – Omar Al-Arabi Al-Hamlawi (died: 1405 AH) – Al-Waraqa Al-Asriya Press – 1404 AH – 1984 AD
*	the Science of Downloading – Abu al-Qasim ،Muhammad ibn

Facilitating	Ahmad ibn Muhammad ibn Abdullah, ibn Jazi al-Kalbi al-Gharnati (died: 741 AH) - Investigator: Dr. Abdullah al-Khalidi - Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam Company - Beirut - First Edition - 1416 AH
Definitions	-Ali bin Muhammad bin Ali al-Jurjani - Dar al-Kitab al-Arabi -Beirut - First edition, 1405 - Edited by Ibrahim al-Abiari
Interpretation	Interpretation of the Qur'an - Abdul Karim Younis Al-Khatib (died after 1390 AH) - Dar Al-Fikr Al-Arabi – Cairo
Interpretation	the Holy Quran - Muhammad Sayyid Tantawi - Dar Nahda Misr for Printing, Publishing and Distribution, Al-Fagala - Cairo - First Edition
Interpretation	*Explanatory of the Holy Quran - Aisha Muhammad Ali Abdul Rahman, known as Bint al-Shati (died: 1419 AH) - Dar al-Ma'arif - Cairo - Edition: Seventh
The richness	of the interrogative style ،Abdulaziz Fathallah Ali Abdulbari ، Journal of the Faculty of Arts ،Zagazig :Issue (52, 165)-2010
Summary right collection	Muhammad ibn Isma'il Abu Abdullah al-Bukhari al-Ja'fi - Dar Ibn Kathir ،Al-Yamama - Beirut - Third Edition 1407 AH - 1987 AD - Edited by: Dr. Mustafa Dib al-Baghah - Damascus University
The Scduale	*In the Explanation of the Holy Quran - Mahmoud bin Abdul Rahim Safi (died: 1376 AH) - Dar Al-Rashid, Damascus - Al-Iman Foundation, Beirut- 4th Edition, 1418 AH
* Al-Jawhar	Al-Hasan in the Interpretation of the Qur'an - Abdul Rahman bin Muhammad bin Makhlouf Al-Tha'alabi - Al-Aalami

	Publishing House – Beirut
Summary	*In the Science of Rhetoric – Prepared by Ali bin Nayef Al-Shahoud
Al-Zamakhshary	The author :Jarallah Mahmoud bin Amr ،Asas al-Balagha ،Dar al-Ma'arifa 349 :Verification: Professor Abed Al-Rahim Mahmoud, p. 349 - Dar Al-Ma'arifa ،Beirut. 1982 AD - 1402 AH
The Increase	and Benevolence in the Sciences of the Qur'an - Muhammad bin Ahmad bin Sa'id al-Hanafi al-Maki, Shams al-Din, known like his father as Aqila (died: 1150 AH) - Research and Studies Center, University of Sharjah, UAE Edition: First, 1427 AH
* Al-Sarraj	Al-Munir fi al-I'ana' ala Ma'rifat Ba'd Ma'ani Kalami Rabbina al-Hakim al-Khabir (The Enlightening Guide to Understanding Some of the Meanings of the Words of Our Wise and Knowledgeable Lord) - Shams al-Din, Muhammad ibn Ahmad al-Khatib al-Sharbini al-Shafi'i) d. 977 AH - (Bulaq Press (Al-Amiriyah - (Cairo - 1285 AH
Shirk	in the Past and Present - Abu Bakr Muhammad Zakaria - Al-Rashad Library for Publishing and Distribution, Riyadh - Saudi Arabia - First Edition, 1421 AH - 2000 AD
The dictionary	*Al-Moheet - Al-Fayrouzabadi :Majd al-Din Mahmud ibn Yaqub - First edition - Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut - Lebanon 1422 AH/2001 AD
The book	Al-Farid fi I'rab al-Qur'an al-Majid (The Unique in the Explanation of the Glorious Qur'an) by Al-Muntjab al-

	Hamdhani (d. 643 AH) – edited, annotated, and commented on by Muhammad Nizamuddin al-Fatih – Dar al-Zaman Publishing and Distribution, Medina, Saudi Arabia – First edition, 1427 AH – 2006 AD
The book	Amr ibn Uthman ibn Qanbar al-Harithi al-Balawi ،Abu Bishr ، nicknamed Sibawayh (d. 180 AH) – Investigator :Abd al-Salam Muhammad Harun – Al-Khanji Library, Cairo – Edition: Third, 1408 AH – 1988 AD
The Revealer	Mysteries of the Quran) – Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad, al-Zamakhshari Jarallah (d. 538 AH) – Dar al-Kitab al-Arabi – Beirut – Third Edition – 1407 AH
Al-Lamat	-Abdul Rahman bin Ishaq al-Baghdadi al-Nahawandi al-Zajjaji ،Abu al-Qasim (died: 337 AH) – Investigator :Mazen al-Mubarak – Dar al-Fikr – Damascus – Edition: Second, 1405 AH 1985 AD Al-Waraq website
Al-Labab	in the Causes of Construction and Expression – Abu al-Baqa Mahb al-Din Abdullah ibn * al-Hussein ibn Abdullah – Dar al-Fikr – Damascus – First edition, 1995 – Edited by: Ghazi Mukhtar Tuleimat
**The Great Miracle	The Qur'an – Muhammad bin Ahmad bin Mustafa bin Ahmad, known as Abu Zahra (died: 1394 AH) – Dar al-Fikr al-Arabi
* Dictionary	Al-Waseet – Ibrahim Mustafa – Ahmed Al-Zayat – Hamid Abdul Qadir – Muhammad Al-Najjar – Dar Al-Da'wa Investigation / Arabic Language Academy

Vocabulary	in Gharib al-Qur'an - Abu al-Qasim al-Hussein ibn Muhammad - Year of death: 502 AH - Edited by: Muhammad Sayyid Kilani - Dar al-Ma'arif
The Detailed	Explanation of Grammar - Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad, al-Zamakhshari Jarallah (died: 538 AH) - Investigator: Dr. Ali Bou Melhem - Al-Hilal Library - Beirut - First edition, 1993
The clearest	Al-Masalik to Alfiyya ibn Malik (The Paths to Ibn Malik's Alfiyya - (Abu Muhammad Abdullah Jamal al-Din ibn Yusuf ibn Ahmad ibn Abdullah ibn Hisham al-Ansari - Dar al-Jil - Beirut - Fifth Edition, 1979 AD
Statement	of Meanings - Abdul Qadir bin Mulla Hawish ،Sayyid Mahmoud Al Ghazi Al Ani (died: 1398 AH) - Al-Tarqi Press - Damascus - First edition, 1382 AH - 1965 AD
Crown	*Taj al-Arous min Jawhar al-Qamus (The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary) - Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq al-Husayni - Abu al-Faydh ، nicknamed Murtaza ،al-Zabidi - Dar al-Hidayah
* Interpretation	by Ibn Arafa al-Maliki - Abu Abdullah Muhammad ibn Muhammad ibn Arafa al-Wargami - Research Center at the Zaytouna College - Tunis 1986 - First edition - Edited by Dr. Hassan al-Mana'i
* Interpretation	Al-Maraghi - Ahmad bin Mustafa al-Maraghi (died: 1371 AH) - Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Library and Printing Company in Egypt - Edition: First, 1365 AH - 1946 AD
Interpret	of the Qur'an - Abu al-Muzaffar ،Mansur bin Muhammad bin

ation	Abdul-Jabbar bin Ahmad al-Marwazi al-Sam'ani al-Tamimi al-Hanafi then al-Shafi'i (died: 489 AH) - Investigators: Yasser bin Ibrahim and Ghani bin Abbas bin Ghani - Dar al-Watan ،Riyadh, Saudi Arabia - Edition: First, 1418 AH - 1997 AD
* Interpret ation	*of the Holy Quran (Ibn al-Qayyim - (Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Sa'd Shams al-Din ibn Qayyim al-Jawziya (died: 751 AH) - Investigator: Office of Arabic and Islamic Studies and Research under the supervision of Sheikh Ibrahim Ramadan - Dar al-Hilal Publishing House and Library - Beirut - First edition: 1410 AH
* Interpret ation	Al-Sharawi – Thoughts – Muhammad Metwalli Al-Sharawi)died: 1418 AH (– Akhbar Al-Youm Press
* Interpret ation	by Jalal al-Din Muhammad ibn Ahmad al-Mahalli and Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti – Dar al-Hadith – Cairo – First edition
* Interpret ation	**Interpretation of Al-Siraj Al-Muneer - Muhammad bin Ahmad Al-Sharbini ،Shams Al-Din - Dar Al-Kutub Al-Ilmiya – Beirut
* Interpret ation	*by Ibn Arafa al-Maliki - Abu Abdullah Muhammad ibn Muhammad ibn Arafa al-Wargami - Research Center at the Zaytouna College - Tunis - 1986 AD - First edition - Edited by Dr. Hassan al-Mana'i
Discrimi nation	of the Prophets from the accusations levelled against them by the ignorant masses - Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad al-Sabti

	al-Umawi - Dar al-Fikr al-Mu'asir - Beirut- 1st edition 1990 - Edited by Dr. Muhammad Radwan al-Daya
Facilitate	Al-Latif Al-Manan in the Interpretation of the Qur'an) - Abdul Rahman bin Nasser al-Saadi - First edition - Ministry of Islamic Affairs, Endowments ،Da'wah and Guidance - Kingdom of Saudi Arabia - 1422 AH, Al-Risala Foundation- 1st edition 1420 AH - 2000 AD
Facilitate	Al-Karim al-Rahman in the Interpretation of the Words of al-Manan - Abdul Rahman bin Nasser bin al-Saadi - Investigator: Abdul Rahman bin Ma'la al-Luweihq - Al-Risala Foundation – 1st Edition: 1420 AH - 2000 AD
Collection	of Arabic Lessons, Sheikh Mustafa al-Ghalayini - Mishkat Islamic Network - Indexed by: Your brother Abu Omar, may Allah forgive him and his parents.
Collection	Of Al-Bayan IN Interpretation of the Qur'an) - Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amili ،Abu Ja'far al-Tabari (d. 310 AH) - Editor: Ahmad Muhammad Shakir - Al-Risala Foundation – 1st edition, 1420 AH - 2000 AD
Inclusion	of The Pearls in the Interpretation of Verses and Surahs - Abu Bakr Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Farsi al-Jarjani al-Dar (d. 471 AH) - Study and verification: (Al-Fatihah and Al-Baqarah (Walid bin Ahmad bin Salih Al-Husayn) ،and participated in the rest of the parts :(Iyad Abd Al-Latif Al-Qaisi - Al-Hikmah Magazine, Britain - Edition: First, 1429 AH - 2008 AD
Semanti	of Compositions: A Semiotic Study, Muhammad Muhammad

cs	Abu Musa, 1987, 1408 AH, Cairo ،Wahba Library.
* Signs	of Miracles – Abu Bakr Abdulqahir bin Abdulrahman bin Muhammad al-Jurjani – Dar al-Kitab al-Arabi – Beirut – 1st edition, 1995 – Edited by Dr. Muhammad al-Tangi
Supplies	Progress in the Science of Interpretation – Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad al-Jawzi (d. 597 AH) – Investigator :Abd al-Razzaq al-Mahdi – Dar al-Kitab al-Arabi – Beirut – 1st Edition – 1422 AH
Explanation	by Ibn Aqil – Baha Al-Din Abdullah ibn Aqil al-Aqili al-Hamdani – Dar al-Fikr – Damascus – 2nd edition, 1985 – Edited by Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid
The best	Of Interpretations – Muhammad Ali al-Sabuni – Dar al-Sabuni for Printing, Publishing, and Distribution – Cairo – 1st edition, 1417 AH – 1997 AD
Gharaib	Al-Qur'an and desires of Al-Furqan) The Strange Verses of the Qur'an and the Desires of the Furqan – (System of Religion by Hasan ibn Muhammad ibn Husayn al-Qumi al-Nisaburi (d. 850 AH) – Investigator: Sheikh Zakaria Amirat – Dar al-Kutub al-Ilmiyah – Beirut – 1ST edition – 1416 AH
* Gharib	Al-Qur'an – Abu Muhammad Abdullah ibn Muslim ibn Qutaybah al-Dinuri (d. 276 AH) – Investigator: Ahmad Saqr – Dar al-Kutub al-Ilmiyah) possibly a photocopy of the Egyptian edition) – Year: 1398 AH – 1978 A
Fath al-Rahman	in the Interpretation of the Qur'an – Majir al-Din ibn Muhammad al-Alaimi al-Maqdisi al-Hanbali (died: 927 AH) – Edited, verified, and annotated by :Nur al-Din Talib – Dar al-

	Nawadir) Publications of the Ministry of Awqaf and Islamic Affairs – Department of Islamic Affairs (– 1ST edition: 1430 AH – 2009 AD
Book	Al-Kullayt by Abe Al-Baqa al-Kafumi – A dictionary of terms and linguistic differences – Abu al-Baqa Ayub bin Musa al-Husayni al-Kafumi – Al-Risala Foundation – Beirut – 1419 AH – 1998 AD – Edited by: Adnan Darwish – Muhammad al-Masri
* Book	Letters of Meaning – Abu al-Qasim Abd al-Rahman ibn Ishaq al-Zajjaji – Al-Risala Publishing House – Beirut – First edition 1984 – Edited by: Dr. Ali Tawfiq al-Hamad
* Book	Tawhid entitled "Abandoning Tradition and Adhering to Useful Origins" – Omar Al-Arabawi Al-Hamlawi (died: 1405 AH) – Al-Waraqa Al-Asriya Press – 1404 AH – 1984 AD
Index	Terms of Arts and Sciences – Muhammad bin Ali ibn al-Qadi Muhammad Hamid al-Tahnawi 1996 – Edited by: Dr. Ali Dahrouj – Lebanon Library – Beirut – Vol. 1
*Lisan	Al-Arab (The Tongue of the Arabs) – Muhammad bin Makram bin Manzur al-Afriqi al-Masri – Dar Sadir – Beirut – 1ST edition
Advantages	Of Al-Tawil – Muhammad Jamal al-Din ibn Muhammad Sa'id ibn Qasim al-Hallaq al-Qasimi (d. 1332 AH) – Editor: Muhammad Basil Ayoun al-Sud – Dar al-Kutub al'-Ilmiyah – Beirut – 1ST edition – 1418 AH
Summary	of Meanings – Saad al-Din al-Taftazani – Dar al-Fikr – 1st edition: 1411 AH

The Understanding	of Revelation and the Facts of Interpretation – Abu al-Barakat Abdullah ibn Ahmad ibn Mahmoud Hafiz al-Din al-Nasafi (d. 710 AH) – Verified and edited by Yusuf Ali Badawi – Reviewed and presented by Muhyiddin Dib Mesto – Dar al-Kalim al-Tayyib ،Beirut – 1st edition, 1419 AH – 1998 AD
Problem	Grammar syntax of the Qur'an – Makki bin Abi Talib al-Qaisi Abu Muhammad – Al-Risala Foundation – Beirut – Second Edition 1405 AH – Edited by: Dr. Hatem Salih al-Daman
Elevators of sight	in supervising the objectives of the surah is called: "The highest purpose in matching the name of each surah to its meaning" – Ibrahim bin Omar bin Hassan al-Rabat bin Ali bin Abi Bakr al-Baqai) died: 885 AH – (Maktabat al-Ma'arif – Riyadh – 1st edition: 1408 AH – 1987 AD
Ma'tarak	al-Aqran in The Miraculous of the Qur'an and the Debate Among Scholars), also known as I'jaz al-Qur'an wa Ma'tarak al-Aqran) The Miraculous Nature of the Qur'an and the Debate Among Scholars – (Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH) – Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah – Beirut, Lebanon – First edition: 1408 AH – 1988 AD.
Dictionary	of Language Standards – Abu Al-Hussein Ahmad bin Faris bin Zakaria – Investigator :Abd al-Salam Muhammad Harun Dar al-Fikr – Edition: 1399 AH – 1979 AD, printed by Ayasi al-Bab al-Halabi :and Partners – Cairo –edited by Al-Sayed Ahmed Saqr
Dictiona	of Arabic and Spelling – Email Badi Yaqoub – Dar Al-Shariifa

ry	
Dictionary	of Arabic Grammar – Sheikh Abdul Ghani Al–Dakr – Mishkat Islamic Library
Mughni	Al–Labeeb on the Books of Al–A'arib – Jamal al–Din Abu Muhammad Abdullah ibn Yusuf ibn Hisham al–Ansari – Dar al–Fikr – Beirut – Sixth edition, 1985 – Edited by Dr .Mazen al–Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah
Vocabulary	Words of the Qur'an – Al–Hussein bin Muhammad bin Al–Mufadhdhal ،known as Al–Raghib Al–Asfahani Abu Al–Qasim –Dar Al–Qalam – Damascus
From the Eloquence	Arabic Systems ،Abdul Aziz Abdul Muti Arfa AL–Hekmah – Abdul Aziz Abdul Muti Arfa
The Systems of Pearls	in Proportion of Verses and Surahs – Burhan al–Din Abu Al–Hasan Ibrahim ibn Umar Al–Baqai – Dar al–Kutub Al–Ilmiyah –Beirut – 1415 AH – 1995 AD – Edited by: Abdul Razzaq Ghalib Al–Mahdi
*Ham'a	Al–Hawam'a in Jam' al–Jawami'explanatin – Jalal Al–Din Abd Al–Rahmano Ibn Abi Bakr Al–Suyuti Year of birth / Year of death 911 AH – Edited by Abd Al–Hamid Hindawi – Al–Tawfiqiyya Library

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص باللغة العربية.	٢٥٩
٢	Abstract	٢٦٠
٣	المقدمة.	٢٦١
٤	**الفصل الأول: التعريف بالاستفهام ومقاصد القرآن**	٢٧١
٥	**المبحث الأول**: الاستفهام: معناه وأدواته وفائدته وأقسامه	٢٧١
٦	**المبحث الثاني**: تعريف بمقاصد القرآن الكريم	٢٧٧
٧	**الفصل الثاني: أغراض الاستفهام وتحقيق مقاصد آي القرآن**	٢٧٩
٨	**المبحث الأول**: أغراض الاستفهام البلاغية	٢٧٩
٩	**المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لأغراض الاستفهام وتحقيق مقاصد آي القرآن ومنها**:	٢٨١
١٠	الخاتمة	٣٣٣
١١	المصادر والمراجع	٣٣٥
١٢	فهرس الموضوعات	٣٥٩

تم بحمد الله تعالى